

وجاء العنكبوت..!

قصة : إدوارد ليفى
ترجمة : إيناس النجار
إعداد : د. أحمد خالد

روايات عالمية للجيب

سلسلة جديدة ، تقدّم لك أروع ما يزخر به الأدب العالمى ، فى مختلف صنوفه ..

من الألغاز البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..

من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..

من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..

ومن الشرق إلى الغرب ..

وإلى الحضارة ..

وإليك ..

د. نبيل فاروق

١ — وجاء عنكبوت !

على حافة الصخرة المغطاة بالرمال وقفت تتحسس المكان من حولها .. أشعة القمر الفضية تغمر الرمال ، على حين أخذ النسيم الصحراوى يحرك شعيراتها البنية الكثيفة ..

عنكبوت هى .. وإن كانت أكبر حجمًا من أى عنكبوت تتصوره ..

تحرك رأسها الكبير بخفة محاولة أن تلوك بقايا لحم الفأر العالقة بالشعيرات المحيطة بإبرها السامة .. على حين تتوهج عيناها كجمرتين فى ضوء القمر البارد ..

نوع فريد من العناكب هى .. تمُتّ بصلة قربى لعنكبوت (تارانتولا) السامّ المعروف فى جنوب (أوربا) لكنها أكبر منه حجمًا وأكثر ضراوة .. وعاداتها مختلفة عن أى عنكبوت على وجه الأرض ..

* * *

بوم !..

دوى صوت البندقية فى سكون الصحراء ثم سقط الأرنب البرى صريعًا ، فخفض (لى ميلر) فوهة

سلاحه وسار عبر الرمال إلى حيث ضحيته ..

كان هذا شيئا مثيرا حقا أن يظفر الصبى ذو الخمسة عشر ربيعا بسلاح وحق الخروج وحده إلى الصيد .. تلك هى هدية عيد ميلاده .. والحذاء ذو الرقبة ومعدات المسعكر .. إن أباه سيكون فخورا به حتما خاصة وتلك أول رحلة صيد يقوم بها وحده ..

سمع نباح كلبه الذى كان يتشمم الأرض جواره .. فصاح :

– (جوكر) !.. كف عن النباح وعُد هنا ..

والتقط جثة الأرنب فدسها فى حقيبة الصيد .. لكن الكلب لم يصدع بالأمر بل ظل يدور وينبح .. هذا غريب !.. كأنه يتأمل شيئا ما بين صخور تل صغير ..

قال الفتى حين وصل لموضع الكلب :

– ماذا هنالك يا (جوكر) ؟.. أرنب آخر ؟ .

وركع لينظر فلم ير سوى شىء أسود مختبئ بين الصخور .. ثم خرجت من موضعها وقد فردت إبرها اللادغة ورفعت أقدامها الأمامية كأنما تتهيأ للقتال .. ومع كل حركة عصبية أتى بها الفتى قامت هى بحركات مماثلة ..

– ياللهول !.. ما أكبر هذا الشىء ! – قالها الفتى فى ذهول وجذب الكلب من عنقه قائلا :

– عُدْ للوراء يا صديقى ..

انتصب الشعر فى عنق الكلب وشرع ينبح فى هياج ، ثم أفلت نفسه من قبضة الفتى واندفع يدور حول العنكبوت فى حذر ..

دقق الفتى النظر فأدرك أن هناك شيئا مرسوما على ظهر العنكبوت بلون أبيض .. رقم (٦٦) على وجه التحديد .. لابد أن يرى أبى هذا .. أخرج سكينه ومدّ طرفه نحو العنكبوت مستندا بيده اليسرى على الصخور .. وشرع يحاول أن يرفع العنكبوت على نصل السكين توطئة لأن يسجنه فى حقيبة الصيد .. عندئذ ......

حدث كل شىء كلمح البصر .. الوثبة .. والمخالب الحادة تغرس فى ذراع الصبى .. صرخ .. هزّ ذراعه بعنف محاولا أن يقذفها من هناك حيث تشبثت فى لحم ذراعه الطرى تفرغ سمها ..

ثم انتزعها بيده الحرة لكنها ظلت متمسكة بموقفها.. كانت ترتجف فى نشوة وغلّ وهى تحقنه بالمزيد من السمّ ..

أخيرا نجح (لـى) فـى انتزاعهـا ورماهـا علـى الصخر .. ورأى الثقوب الحمر تنز الدم من ذراعه حيث كانت أقدامها .. أما ما أثار هلعه أكثر فهو أن العنكبوت وقفت على قدميها من جديد ثم اندفعت إلى الأمام قاصدة ساقه !..

هذه المرة هوى بحذائه فوقها فهرسها .. ارتعشت الأرجل قليلا ثم همدت .. ورأى الجسد المهشم راقدًا فوق الرمال ..

إن ذراعه يخفق بالألم .. وقد تورم الجلد بلون أحمر قان .. الدوار يتسرب إلى عقله .. والغثيان يزحف إلى معدته .

انحنى إلى الأمام وتقيأ .. أحس بحالته تتحسن نوعًا ..

وفوق قدمين تزنان أطنانًا برغم أنهما طريتان كالهلام ؛ سار عائدًا إلى داره والكلب يركض خلفه يتشمم كل شىء ..

سار مترنحًا .. مترنحًا .. حتى خانته قدماه فسقط فوق الرمال يلهث .. تسربت حبات الرمل إلى أنفه .. فلم يعد يشعر سوى بالكلب يئن ويلعق وجهه فـى حيرة ...

* * *

إن (هارى ميلر) يعرف الصحراء جيدا ..

يعرف جيدا ما يمكن أن يحدث فيها لصبى وحيد ..

وقد أدرك الآن وهو يتأمل النيران المشتعلة فـى معسكره أن (لى) قد تأخر كثيرا .. كثيرا جدًا ..

وحين حمل المصباح والبندقية كان يتوقع الشر .. ولا شىء سواه ..

راح يبحث عن ابنه فى الصحراء ، ورأى آثاره تقترب من تلك الأسوار الحكومية التى كتب عليها (ممنوع الاقتراب ـ ملك خاص بالدولة) ثم رأى آثاره تبتعد ..

وحين رأى الكلب يركض فى دوائر وينبح ؛ أدرك أن ابنه هناك .. كان (لى) متكورًا فوق الرمال يتنفس بصعوبة .. حمدًا لله أنه حىّ يرزق .. لكن ماذا به ؟.. لا توجد كسور .. آه ذراعه !.. من الواضح أن شيئًا ما قد عضه ..

كان الذراع متورمًا مكدومًا وقد تجمدت الدماء ممزوجةً بالرمال حول الجروح العميقة .. ربط الذراع بمنديله ليمنع مزيدًا من النزف ونظر إلى البندقية الملقاة فوق الرمال .. قائلا :

ـ هى غلطتى .. ما كان يجب أن أتركه وحده ..

ونظر إلى آثار الرمال حيث زحف ابنه .. وغمغم :

ـ تلك البندقية المشئومة !..

ثم دثر ابنه بمعطفة وحمله بين ذراعيه .. إلى البيت ..

* . * *

٢ ـ مرض غريب ! ..

حقن د. (فرانكلين) الفتى بمسكن بسيط .. وغمغم :

ـ إن كل ما يحتاج إليه هو النوم ، ولسوف يكون على مايرام فلا تقلقوا .. إن فتاكم لقوى .. وهو يعانى الآن صدمة عصبية بسيطة من جراء ذلك الشيء الذى قابله فى الصحراء .. وقد أخذت عينة دم سنحللها لمعرفة آثار السموم إن وجدت .

كان الفتى يرقد شاحب الوجه يتمتم بكلمات غير مفهومة عن العنكبوت ، وأمه ترمقه فى توتر وهستيريا غير مصدقة لكل هذا ..

وفى غرفة المعيشة جلس الأب يحسو الشراب .. فما إن رأى د. (فرانكلين) حتى تساءل فى جزع عن حال صغيره ..

ـ لا بأس .. سآتى غدًا لأعطيه جرعة من لقاح (باستير) ...

ـ لقاح (باستير) ؟.. لماذا يا دكتور ؟.. إن الأمر يتعلق بعضة عنكبوت وليس للسعار دور هاهنا ؟

ـ إن محيط الجرح فى ذراعه يقارب الثمانى

بوصات فهل سبق لك أن رأيت عنكبوتا بهذا الحجم ؟!

ـ لكنه يهذى بخصوص عنكبوت قد هاجـ ...

ـ أعتقد أن نوعا من القوارض الكبيرة ـ كفأر صحراوى ـ قد هاجمه .

ـ فأر ؟.. فأر لعين له ثمانية مخالب ؟.. إننى لن أترك ابنى يتعذب بتلك الحقن المؤلمة لمجرد الاحتمال ..

ـ وأنا لن أعرض حياة أحد مرضاى للموت بسبب جهل الآباء ...

ـ جهل ؟!..

ـ نعم جهل .. وفى سلطتى أن أرغمك على الامتثال لرأيى بصدد إعطائه هذه الحقن ...

قالها الطبيب بصيغة رسمية ، ثم حياهما وغادر المنزل دون كلمة أخرى ..

* * *

وفى مكتبه شرع د. (فرانكلين) يدرس تقارير المعمل عن حالة (لى ميللر) وأحس بارتياح جمّ لأن تحليل الدم لم يثبت وجود فيروس (الكلب) ، وهو لم يكن يتمنى أن يرى الصبى يتوجع تحت وطأة العلاج ..

كانت هناك نسبة عالية من سم العناكب وارتفاع فى عدّ الكريات البيضاء .. ولكنه واثق من شىء واحد : مهما بلغت الجرعة المعطاة فلا بد أنها قد زالت نهائيا فما سبب حالة الغثيان والصداع وآلام الظهر المستمرة مع الصبى ؟.. إنه يعرف (لى ميللر) منذ ولادته ويعرف أنه يدعى المرض كثيرا .. فهل الصبى يبالغ هذه المرة ؟

لا يدرى حقًا ....

* * *

فى ذات اللحظة خرج (هارى) من سيارته مندفعا كالقذيفة إلى داخل بيته .. لقد كانت هناك مكالمة من زوجته تدعوه للقدوم فورًا لأن حالة (لى) خطرة ...

ـ (جين) .. أنا هنا .. ماذا حدث ؟ .

هاهى ذى (جين) قادمة من الردهة تقول وهى تلهث :

ـ لقد عاوده المرض هذا الصباح .. وهو يتقيأ فى الحمام الآن .

ثم تهانفت وأردفت :

ـ لقد غاب عن وعيه بالداخل والباب موصد .. آه يا (هارى) ! أحسبه سيموت بالداخل الآن !..

لم يعقب (هارى) بكلمة وهرع إلى الحمام فعالج مقبض الباب .. دفعه بكتفه فأحس به يستجيب .. وإن أدرك أن هناك ثقلاً موجوداً خلفه من الداخل .

وأخيراً صنع لنفسه فرجة تمكنه من النظر إلى الداخل ، وزجّ برأسه ليرى منها ..

كان (لى) راقداً على ظهره يحرك رأسه ذات اليمين وذات اليسار ، وقد غرق فى بركة من القىء البنى الثخين ..

زجّ (هارى) بجسده أكثر ، ومرّ إلى داخل الحمام ، فأراح ظهر صغيره إلى الحائط وغسل وجهه وشعره بالماء البارد فبدأ يفيق .. نظرة عينيه أصبحت ذات معنى ..

سأله (هارى) فى قلق :

ـ ماذا دهاك ؟..

قال الفتى إنه شعر بالغثيان فدخل الحمام .. ثم تراخت قدماه فسقط أرضاً عاجزاً عن الحركة .. وهنا دهمه الغثيان من جديد فانحنى يفرغ ما بقى بمعدته فى المرحاض ...

ثم إنه استند إلى كتف أبيه ومضيا معاً إلى حجرة النوم ..

كانت حاله قد تحسنت إلى حدّ كبير بعد القىء ، والملاحظة التى ارتاح الأب لها هى أن ذراعه أيضاً قد شفى تماماً من أثر اللدغة ..

لقد علم من الطبيب أن فيروس (الكلب) غير موجود ، وأن سمّ العنكبوت هو ما وجدوه ، مما يؤيد حدس الأب وهذيان الابن ..

لكن ـ لو كان هذا صواباً ـ فلماذا لم يتلاش أثر السمّ بعد ؟!

* * *

نعم .. لم يتلاش أثر السم بعد ...

طيلة الأسبوع التالى يتدهور الصبى باستمرار .. آلام فظيعة فى بطنه ، فقد ثلاثين رطلاً من وزنه .. الصداع وآلام الظهر والإسهال دائماً وأبداً .. عيناه تصفرّان .. هل هى حقاً ـ كما يزعم د. (فرانكلين) ـ حلة نفسية ؟! .. هل حقاً ستتحسن مع بعض العناية والمحبة ؟.. كل هذا لا يُصدّق ..

وفجأة سمع (هارى) وزوجته صرخة قادمة من غرفة النوم .. صرخة ألم بليغة .. تبادلا النظر ثم هرعا إلى حجرة نوم الصبى ..



هناك كان (لى) يتلوى فوق الفراش ممسكًا بمعدته وأظفاره مغروسة فى لحمها ..

هناك كان (لى) يتلوى فوق الفراش ممسكا بمعدته وأظفاره مغروسة فى لحمها .. والفراش كان غارقًا بالدماء وبقعة كبيرة تحتشد على السجادة ..

- (جين) ! .. اطلبى الإسعاف حالا !.. تحركى يا امرأة ..! لابد من نقل الولد إلى المستشفى ...

نجح صراخه فى إعادتها إلى عالم الواقع من حيث وقفت مبهوتة على الباب ترمق ما يجرى ..

كان الفتى يتلوى بين ذارعى أبيه الذى فتح منامته وأنزل سروالها إلى أسفل ، واستطاع أن يرى الدماء السوداء القادمة من فتحة الشرج .. كان الفتى يقاوم بعنف وقد أدمى لسانه وبرزت الشرايين فى عنقه ورسغيه كالأسلاك ..

وأخيرًا - وبعد لأى - همدت حركة الفتى وشرع يئن ويلهث .. ونظر (هارى) الذى استرخى نوعًا إلى معدة ابنه .. خيل إليه أنه يرى حركة دائبة تحت الجلد كأن فقاقيع تحاول الخروج للسطح ..

وهنا دخلت الزوجة الحجرة فصاح (هارى) فى جنون يأمرها أن تخرج .. كانت على شفا انهيار عصبى ويداها ترتجفان .. من ثم كان عليه أن يبقيها خارج الحجرة حتى لو اضطر لضربها ..

ونظر (هارى) إلى بطن الفتى .. الجلد المشدود

يتموج ويتواثب .. فدعا الله أن تسرع سيارة الإسعاف قليلا .

آه !.. حمدا لله .. الصفارة المطمئنة الرهيبة تدوى عن بعد .. جرى إلى الباب الخارجي وفتح لرجال الإسعاف ذوى المعاطف البيضاء ، وقادهم إلى غرفة النوم .. ثم تجمد وقد أدرك أن الأوان قد فات ....

لقد مات (لى) ..

كان الفتى راقدا وذراعاه على الفراش وقد تدلى رأسه على الحافة .. فمه فاغر على آخره .. وعلى صدره وعلى شعره وعلى وجهه آلاف من العناكب السوداء الصغيرة المشعرة .. بعضها يزحف على الفراش وفوق السجادة وعلى حافة النافذة ، أكثرها كان يترك وراءه خطوطا دامية حمراء ...

أدار أحد رجال الإسعاف وجهه للحائط وتقيأ .. على حين فتح الآخر فاه ليقول فى ذهول :

ــ عناكب ؟. آلاف منها ! .

ــ إنها تزحف لتدخل فاه ...

كان (هارى) قد خرج نوعا من الصدمة التى أصابته وبدأ يفهم .. بصوت هادئ هتف :

ــ هى لا تزحف إلى فمه بل تخرج منه !...

لم تكن الزوجة قادرة ولا راغبة فى فهم شىء .. فقط صاحت فى هستيريا :

ــ اقتلها !.. يا إلهى اقتلها ..!.

وهرعت محاولة أن تدهس بعضها بحذائها لكن العناكب كانت تجيد المراوغة .. قلب (هارى) المنضدة بجوار الفراش وأمسكها من أرجلها وشرع يهوى بسطحها على السجادة محاولا هرس هذه الحشرات البشعة .. استطاع بالفعل أن يقتل الكثير منها ...

لكن العناكب بدت وكأن لها هدفًا خاصًا بها ..

كانت تقتفى أثرا غير مرئى خارج النافذة ..

هنالك فى ليل الصيف الدافئ .....

* * *

٣ ــ اللغز يستمر ...

(صبى فى الخامسة عشرة تقتله العناكب) ..

رمى (ماكنيل) بالجريدة على مكتبه ونهض يرمق السماء الملبدة بالغيوم خلف زجاج النافذة .. إنها ستمطر .. دائمًا ما تمطر فى أول أسبوعين من هذا الشهر .. ولكن .. إن اليوم هو عيد ميلاد (كارين) .. كم عمرها اليوم ؟ .. ربما ثلاثة وعشرون عامًا .. لايهم .. المهم أنها متزوجة منذ عامين .. وأنه سيصير جدًا عما قريب .. لم تكن علاقته وثيقة معها قط بسبب انشغاله الدائم .. لكنه حتمًا سيشترى لها هدية عيد ميلاد .. و ...

ترررررن ترررررن !

ــ آلو .. (ماكنيل) .. مباحث جنائية ...

ــ أنا د. (سيمونز) .. هل بإمكانك أن تأتى إلى المشرحة لترى جثة (لى ميلر) ؟.. ثمة شىء لم يسبق لى أن رأيته ..

كان (لى) يمقت المشرحة .. ذلك المكان الخالى من الحياة .. المعقم المضاد للفطريات ، لكنه كان مضطرًا..

وفى المشرحة قاده د. (سيمونز) إلى ثلاجة تخزين . وأخرج جثة مغطاة بـ (النايلون) فكشف غطاءها وأنار مصباحا علويًا ..

ــ كما ترى .. الكليتين .. الكلية اليسرى يبلغ حجمها الضعف .. وحين أضغط عليها أنظر لهذه الكريات التى تخرج من القطع العرضى فيها .. إنها بويضات عنكبوت .. المئات منها !..

ــ يا للهول ! ولكن كيف وصلت هناك ؟..

ــ حتمًا عن طريق مجرى الدم .. سارت البويضات فى دورة الصبى الدموية وحاولت الكلى ترشيحها إلى مجرى البول فلم تقدر لكبر حجم البويضات .. لقد ظلت البويضات محتضنة فى الكليتين وفى درجة حرارة الجسم لمدة أسبوعين .. وحتى فقست .

ونظر نحو (ماكنيل) منتظرًا أن يقول شيئًا ، لكن هذا الأخير ظل صامتًا .. أردف د. (سيمونز) :

ــ وحين فقست ؛ شقت العناكب طريقها خارجة من الكلى باستعمال مخالبها أو أسنانها أو إبرها ــ فأنا لا أعرف الكثير عن العناكب ــ وهاجمت المعى الدقيقة والغليظة ومزقت الشريان الحرقفى فبدأ نزف داخلى

مروع . ثم اتجهت إلى المعدة فالمرىء فالبلعوم .. وفرت من فم الصبى .. هل لديك أسئلة ؟! ..

ـ هل تمزح ؟.. لدىّ الكثير منها ..

ـ إذن أعطيك اسم عالم حشرات ـ وخبير عناكب ـ بالمركز الطبى لجامعة (كاليفورنيا) .. حتما سيكون ذا عون لك ..

وكتب على قصاصة ورق اسم وعنوان العالم ..

ثم إنه ناول (ماكنيل) كيسا بلاستيكيا به عنكبوتان ميتان لم يتهشما فى غرفة النوم ...

* * *

لقد تبدل كل شىء فى حرم الجامعة منذ كان (ماكنيل) هنا آخر مرة ، حتى هذا المبنى لم يكن موجودا .. بل كانت مكانه رقعة من الحشائش الخضراء اعتاد أن يجلس عليها وحبيبته ـ التى غدت اليوم زوجته ـ يلتهمان الشطائر ويثرثران عن كل شىء .. ثم تخرجا وتزوجا والتحق هو بشرطة (لوس أنجلس) حيث التهم العمل وقته كله .. كان يعود للدار كى ينام ، لكن زواجه كان ناجحا رغم كل شىء .. لقد تبدل شىء ما فيما بينهما لكن الزواج لم يفشل ..

إن قسم الحشرات يقع فى الطابق السادس ..

ركب (ماكنيل) المصعد إلى هناك ، ثم سار إلى قاعة تزدان حوائطها بصناديق عرض زجاجية تحوى أخلاطا من الحشرات .. وعلى باب زجاجى قرأ اسم (هوارد بنجامين) .. إنه هو الرجل الذى جاء من أجله ..

قرع الباب ودخل ليرى ذلك الرجل بشعره الرمادى ونظرته الصارمة يتساءل عن الخطب ، فأخرج (ماكنيل) بطاقته وجلس دون أن ينتظر دعوة ما ..

ـ لا بأس .. أرجو أن تختصر يا سيدى .. فإن لدىّ اجتماعا فى الكلية بعد ربع ساعة ، وأنا رجل مشغول جدا ..

أدرك (ماكنيل) أن الرجل مغرور .. مغرور ووقح .. مغرور ووقح ويعرف الكثير عن العناكب للأسف .

فتح حقيبته وأعطى الطبيب التقارير التشريحية والصور .. لكن هذا الأخير شرع يتأمل الأوراق دون اكترات .. وغمغم :

ـ كل هذا مثير للاهتمام لكنى لا أدرى كيف أساعدك ..

ـ يمكن أن تشرح لى سبيل هذه العناكب للدخول إلى جسد الفتى .. إن هذا أمر مستحيل ...

– غير عادى لكنه ليس مستحيلا .. لقد التهم الفتى شيئا يحوى بويضات عنكبوت مخصبة .. وجسم الإنسان مكان مثالى لحضانتها .. ثمة حالات كثيرة مشابهة ...

– لكن الطبيب الشرعى قال إنها دخلت مجرى الدم ..

– هذا خطأ .. أنا أعرف خصائص العناكب وأؤكد لك أن ما قاله الطبيب الشرعى هراء ...

ونظر إلى ساعته وهتف :

– والآن أرجو أن تقدر انشغالى ...

لم يأت (ماكنيل) برد فعل .. فتح الحقيبة وأخرج الكيس البلاستيكى الشفاف وبه العنكبوت ، وقال :

– إذن هلا فحصت هذه ؟ ..

تأمل د. (بنجامين) العينة بمساعدة عدسة مكبرة .. ثم قال :

– هذه عينة مهشمة لكنها لعنكبوت وليد من نوع (الميجالو مورفا) البدائى .. لكن حجمه كبير نوعًا ...

ثم أعاد النظر إلى ساعته وأردف :

– لئن مررت علىّ بعد الظهر فسيكون عندى ما أخبرك به ..

شكره (ماكنيل) وخرج ..

وفى سره تمنى لو أن هناك قانونا يبيح خنق المغرورين الحمقى ..

مشى فى شارع (ويلشاير) يتأمل الحوانيت والبضائع المعروضة بها ، ثم جلس على مقعد خشبى فى حديقة صغيرة يتأمل الناس من حوله .. وأمضى الوقت يجترّ الذكريات ..

فى الثالثة والنصف بعد الظهر صعد فى درجات السلم فالمصعد إلى مكتب د. (بنجامين) ، وكان هذا الأخير جالسًا يرتب زحام الأوراق على المكتب ..

جلس (ماكنيل) على المقعد متسائلا :

– هيه يا دكتور .. هل ثمة شىء جديد عن هذه العناكب ؟.

– أوه !.. كنت مشغولاً فنسيت أنك عائد بعد الظهر..

ومن درج المكتب أخرج تقرير التشريح والصور ..

– هل وجدت وقتًا لتشريح العنكبوت ؟

– لا داعى لذلك .. فالعنكبوت من نوع (تارانتولا) العادى .. والتفسير الأوحد هو أن الصبى أكل البويضات ...

صافحه (ماكنيل) فى برود وأخذ التقرير والصور وخرج . وقد أرغم نفسه على ألا يفكر أكثر من ذلك فى الأمر .

أما د. (بنجامين) فشرع يتأمل أوراقه فى شرود .. من الخسارة حقًا أن يموت صبى بهذه البساطة ...

هكذا فكر لربع ثانية ..

ثم نسى الأمر تماما ....

* * *

والآن تعالوا معنا لنرى ما يحدث فى (جريفث بارك) ، المنطقة التى تحوى نباتات متشابكة وأشجار عالية ، تزخر بالقوارض والأرانب البرية ...

إننا نرى الآن مجموعة من الأرانب البرية تغتذى على الحشائش الخضراء فى ظلام الليل الساكن ، من حين لآخر يقف أحدها على قدميه الخلفيتين كى يتشمم الهواء من حوله وعيناه متسعتان عن آخرهما ثم يواصل التهام الطعام فى خفة ..

ثمة صوت خفيف يتعالى ...

أجسام سوداء صغيرة تتسلل بين الحشائش نحو الأرانب ..

حاولت الأرانب الفرار لكن أرنبا منها لم يفر بالسرعة

الواجبة .. تعثر وسقط أرضا .. فأحاطته الأجسام السوداء وشرعت تلدغه فى كل مكان .. ناضل قليلا ثم همدت حركته تماما ..

لقد تزايد عدد العناكب فقارب الألف . وكذا تزايد حجمها حتى وصل الواحد منها إلى طول ثلاث بوصات ..

وعما قريب ستحتل هذه العناكب جحور الأرانب جميعا .. بل وكل شق أو كهف فى الصخور .....

وعندئذ يبدأ الكابوس ....

* * *

٤ – الكابوس .. !

رغم أنه منتصف (أكتوبر) فقد ظل الجو حارًا رطبًا ..

لكن (بوبى ليمبك) كان راضيًا عن الحياة .. فاليوم السبت وغدا عطلة ومن المعتاد أن يذهب مع أخيه الأكبر باحثين عن المغامرة ..

وقد تسللا السبت الماضى إلى إحدى دور العرض التى تعرض أفلام (الكبار فقط) من الباب الخلفى ، وظلا خائفين طيلة الفيلم خشية افتضاح أمرهما فلم يفهما شيئًا مما يحدث على الشاشة ..

هذا الأسبوع سيقومان بعمل أكثر إمتاعًا .. سيذهبان بدراجتيهما إلى (جريفث بارك) ، وإذا حالفهما الحظ ربما اصطادا شيئًا ..

– هل سنأخذ معنا بنادقنا فى حالة مصادفتنا للهنود الحمر ؟

رد أخوه (مايك) فى حزم :

– لا .. سنتركها .. فلا يوجد هنود حمر اليوم .. إنها عطلة نهاية الأسبوع كما تعلم ...

وتركا دراجتيهما بين الأشجار المتشابكة ، وترجلا

صاعدين أحد التلال .. الحشائش الطويلة مبللة بقطرات ندى الصباح ، وكان (مايك) حريصًا على أن تشير إبرة البوصلة إلى الشمال كما قام بعمل خدوش على جذوع الأشجار حتى لا يضلا طريقهما ..

كان ماء (الزمزمية) قد صار معدنى المذاق دافئًا لكنه روى ظمأهما برغم كل شىء .. ثم اقترح (مايك) أن يتسلقا تلًا وجداه أمامهما ..

– ولماذا هذا التل بالذات ؟..

ردَّ (مايك) فى جدية ودون أثر للمزاح :

– لأنه موجود طبعًا !..

وكان المجهود شاقًا أكثر مما توقعاه ، وكان عليهما التشبث بغصون الأشجار ومقاومة السقوط .. وأدمت الصخور أيديهما .. وكانت ذروة الكفاح حين تعثَّر (بولى) فتدحرج لمسافة عشرين قدمًا ثم توقف بعد أن اصطدم بشجيرة ......

هرع (مايك) مذعورًا نحوه ليعاونه ، فوجده وقد تمزق قميصه وملأت الخدوش ذراعيه ..

ساعده (مايك) – وقد اطمأن على أنه لم يُجرح جرحًا بالغًا – كى ينهض على قدميه .. ثم غمغم فى قلق :

– أرى أن نعود للدار .. إن أمى ستهشم عنقى لو أصابك مكروه ...

- هلم يا (مايك) .. أنا لم أعد طفلا .. لم يحدث شىء !.

وواصلا الصعود فى صمت بينما الشمس تحرق رأسيهما ..

وهنا لاحظ (بوبى) شقًا فى الصخر .. شقًا يسمح لهما بالدخول . وهنا خطرت له الفكرة .. لماذا لا ندخل يا (مايك) ونستكشف ما هنالك ؟..

- لكن هذا خطر يا (بوبى) ..

- لا خطر هنالك يا (مايك) .. تشجع !..

وعلى ركبتيهما زحفا نحو ثلاثين ياردة و(بوبى) يوجه البطارية التى عضّ عليها بأسنانه كى تنير لهما الطريق ، كان المكان رطبًا إلى حدّ لايطاق ورائحة الغبار ...

كانت الحوائط كلها مغطاة بشباك العناكب ..

وهنا سمعا صوت حفيف قادمًا نحوهما ..

تراجعا وأزمعا الفرار .. وعلى ضوء البطارية استطاع (مايك) أن يرى الشىء الذى يتحرك نحوهما فصرخ فى هلع ..

سقطت البطارية أرضًا عندما فتح فاه ليصرخ .. فساد الظلام الحالك المكان ..



وكان المجهود شاقًا أكثر مما توقعاه ، وكان عليهما التشبث بغصون الأشجار ومقاومة السقوط ..

حولا الزحف سريعا لكنهما كانا أبطأ مما يجب ..

لحق بهما الموت الأسود فصرخا حتى جفت حلوقهما .. صرخا .. صرخا .. ناضلا .. صرخا ..

حتى انتهى كل شىء ....

وفى الأيام الثلاثة القادمة ستبحث الشرطة تحت كل حجر فى (جريفث بارك) لكنها لن تجد للولدين أثرا ..

* * *

ليس (جريفث بارك) من الأماكن المعتادة للعشاق ليلا .. لهذا لم يكن أحد يرى العناكب سوى ....

تساءلت (آن روديل) فى حيرة :

ـ لماذا تريد أن تصعد هذا الطريق المتعرج ؟.. إن هذا يسبب لى التوتر ..

فى هدوء ابتسم زوجها (هنرى) وواصل القيادة عبر المنعطفات الخطرة .. بعد كل هذه الأعوام مازال يحبها ويتمنى أن تظل مدركة لما تمثله له فى هذه الحياة ، ولقد اختار هذه البقعة خصيصًا كى يذكرها بما كان بينهما منذ .. منذ ثلاثين عامًا !..

وعند حافة الصخر أوقف المحرك .. السماء مرصعة بنجوم متلألئة .. وأنوار المدينة تسطع من بعيد كأنها لعبة (فيديو) مبهرة ..

ـ شكرا يا (هنرى) .. شكرا على أنك مازلت تتذكر ..

صدأ الأعوام يتساقط عن روحها ، فتلين أنوثتها .. وتتذكر ..

كان ذلك حين صعد العنكبوت الأول بتؤدة فوق مقدمة السيارة ..

تصلبا وظلا صامتين يحاولان استيعاب الموقف ، وبرغم وجود زجاج المقدمة أرجعت (آن) ظهرها للوراء فى اشمئزاز محاولة أن تنأى عن هذا المنظر البشع ..

هذه المرة رأيا مئات العناكب تتسلق مقدمة السيارة وزجاجها أمام عينيهما .. صوت الأقدام المخلبية إذ تنزلق فوق المعدن الأملس .. وعلى الزجاج الجانبى بدأت الجحافل تكثر ....

سارع (هنرى) بإغلاق الزجاج ، وسمع تهشم جسد أحد هذه المخلوقات إذ انغلق الزجاج على رأسه ..

هما الآن فى مأمن ...

أدار (هنرى) مفتاح السيارة فى توتر .. ليس الوقت ملائمًا لتتعطل البطارية .. فرووووم !.. حمدًا لله ..

تراجع بالسيارة فوق سجادة العناكب ثم اندفع للأمام .. ونظر لعداد السرعة .. كانت سرعته غير معقولة والطريق متعرج ضيق ، أما (آن) فقد فقدت وعيها من هول ما رأت ..

لهذا لم تعرف ما حدث ..

لم تر المنعطف الحاد الذى أجبر (هنرى) على ضغط الفرملة ثم .. انزلقت السيارة عبر حافة الطريق .. اصطدمت بالحاجز الخشبى وهشمته .. هوت عبر الوادى .. انفجر خزان الوقود .. انتشر اللهب البرتقالى ...

لم تدر (آن) أن هذا حدث ..

ولن تدرى أبدًا ..

* * *

وفى شهر (مارس) أنهت العناكب عزلة الشتاء ، وفى هذه المرة كانت الأعداد قد تضاعفت كثيرًا .. لكن (شيريل هدسون) لم تعرف شيئًا عن ذلك .....

كانت قلقة .. فلو عرف (بابا) و (ماما) أننى هنا معك ولم أذهب إلى (جودى) فسيقطعان رقبتى .. لكن (جيم بولدوين) كان واثقًا .. فقد رتبنا الأكذوبة مع (جودى) يا ملاكى ولئن اتصلوا بها فستجد العذر المناسب حتمًا ..

وأوقف السيارة بين الأشجار فخرجا منها ، لقد أخبره أصدقاؤه عن هذه البقعة المنعزلة فى (جريفث بارك) وهنا يمكنهما تناول الطعام والتنزه وربما ...

الشمس توشك على الغروب وظلال الأشجار ترتمى عليهما .. حينما صرخت (شيريل) .. صرخت لأن عنكبوتا هائل الحجم مشعرا كان هناك على ساقها وقد غرز أسنانه فى لحمها الغض ..

– (جيم) !.. أبعده عنى أرجوك !

وشرعت تهز ساقها فى هستيريا لكن الوغد كان متشبثًا ، ركله (جيم) بحذائه فسقط أرضا ثم دهسه فى اشمئزاز ..

بكت الفتاة ورمت رأسها على صدره تتوسل إليه كى يرجعا .. هى تمقت العناكب .. تمقتها أكثر من الفئران والثعابين وأى شىء آخر ..

– أوه يا (شيريل) .. أنت لن تفسدى هذه الأمسية الساحرة من أجل عنكبوت أبله !..

– إن هذا العنكبوت أفزعنى حقا .. أرجوك دعنا نعد ..

– لن يحدث لك شىء وأنا معك ...

لم يلاحظا أن الحشائش تتحرك ..

لم يلاحظا أن آلاف العناكب تزحف نحوهما ..

وفى ثانية غطتهما العناكب فتعالى صراخهما .. أخذا يجريان .. يلوحان فى هستيريا .. آلاف المدى الصغيرة تمزق جسديهما ..

وكانت (شيريل) أول من سقط على الأرض .. أغمضت عينيها الملتهبتين لكن الألم ظل حيًا .. تشعر.. وتسمع الأفواه الحادة الصغيرة ـ الآلاف منها ـ تمزق لحمها ..

الخدر يسرى فى أطرافها ثم إلى داخل جسدها ... مات الإحساس تماما ..

وكان آخرما فكرت فيه هو دعاؤها إلى الله أن تنتهى هذه المأساة سريعًا ..

* * *

وخارت قوى (ماكنيل) ..

استند إلى جذع شجرة يلتقط أنفاسه ونزع رباط عنقه ، العرق يغرق ثيابه ويزيد الأمر سوءًا ..لقد صار بدينا .. بدينا حقًا ..

كان فى طريقه للتحقيق فى البلاغ الذى سمعه من جهاز (اللاسلكى) فى سيارة الشرطة عن جثتين فى (جريفث بارك) ، لكنه الآن يشعر أن السير فى هذه

المرتفعات يحتاج لشاب أصبى منه عشرين عاما ..

وحين استعاد أنفاسه وعاد إيقاع قلبه .. واصل الصعود .. كان هناك حشد كبير من الضباط ورجال المعمل يمسحون المنطقة ويلتقطون مئات الصور ..

وعرف أن الجثتين لفتى وفتاه ماتا منذ ثلاثة أيام .. وأن منظر الجثتين غريب إلى حدّ لا يصدق .. ولكن فى أى شىء ؟..

رفع أحد الرجال الملاءتين عن الجثتين .. وكان أول مالاحظه (ماكنيل) هو الرائحة الكريهة المقززة حتى اضطر إلى سدّ أنفه بمنديله ... ثم جثا على ركبته ليرى أفضل ...

من المستحيل أن يتم كل هذا التحول فى ثلاثة أيام .. لقد جفّ الجلد تمامًا وتصلب مما أعطى الجثة منظر المومياء المحنطة .. واللون الأحمر القاتم غالب على كل شىء مع آثار عديدة للتمزقات فى كل بوصة ، الشفتان مشدودتان للوراء مما جعل الأسنان تبرز فى صرخة صامتة .. والجسد كله فى مظهر غريب متشبح .. وحول المنطقة كلها كانت هناك عناكب ميتة جففتها أشعة الشمس ..

وكان د.(سيمونز) ـ الطبيب الشرعى ـ قد فحص

الجثتين وترك لـ (ماكنيل) وريقة صغيرة عليها ملاحظاته الأولية :

١ ــ فقدان كامل للدماء .

٢ ــ فقدان كامل للسائل النخاعى الشوكى .

٣ ــ فقدان كامل لعصارة البنكرياس .

ما الذى قتل هذه الفتاة وامتص كل سوائل جسدها ؟.. وماذا قتل العناكب ؟.. للأسف كان (ماكنيل) يعرف الإجابة تماما .. الفتاة هى التى قتلت العناكب وهى تذود عن حياتها ..

كانت الإجابة واضحة .. ولا يمكن تجاهلها ...

* * *

دق (ماكنيل) بخفة على زجاج باب مكتب رئيسه ، فلما سمع الدعوة إلى الدخول اقتحم المكان ويداه تحملان عشرات التقارير ، فقد قضى مع (جيفرسون) النهار كله يدرسان ملفات الأشخاص المفقودين والتى لها علاقة ما بمنطقة (جريفث بارك) ..

قال (ماكنيل) للرئيس وهو عاجز عن التظاهر بالهدوء :

ــ أريد منك سيدى أن تقرأ هذه التقارير .. أنا واثق من أن شيئا ما يحدث فى (جريفث بارك) ..

ثم تنهد وجلس وبدأ يشرح وجهة نظره :

ــ منذ عام مضى حققت فى حادث وفاة ولد صغير اسمه (ميللر) قتلته مجموعة من العناكب بطريقة ما .. ومنذ ذلك الحين تتراكم تقارير الأشخاص المفقودين والمقتولين فى دائرة (جريفث بارك) .. انظر لهذا .. ولدين هما (روبرت) و (مايكل) اختفيا تماما فى تلك المنطقة فلم نجد سوى دراجتيهما .. (هنرى روديل) وزوجته احترقا حتى الموت بعد أن قادا سيارتهما بسرعة جنونية .. فلماذا يقود إنسان سيارته بسرعة جنونية فى الجبال ؟!.. (جون فينلى) ذهب يمارس الجرى فى (جريفث بارك) واختفى .. إن لدى سبعة عشر تقريرا كلها اختفاءات غامضة فى ذات المكان .. ثم اليوم .. هلك فتى وفتاة كانا يتنزهان فى نفس الرقعة وليتك ترى الجثتين !.. إن لدنيا كابوسا مريعا هناك ..

أمسك الرئيس بالتقرير وتساءل :

ــ تظن أن ذات العناكب التى هاجمت (مللير) منذ عام تحدث هذا ؟

ــ إن منزل الفتى كان على حافة (جريفث بارك) .. وأظن أنه هو الذى جلبها معه من الصحراء ونشرها فى المنطقة ..

ـ لكن كل هذا قد يكون ...

ـ لقد انتهيت لتوى من الاتصال مع مسئولى خدمة الغابات هناك .. هل تعرف أنهم لم يروا أى نوع من الحياة البرية فى تلك المنطقة منذ شهور ؟.. لا طيور ولا أرانب ولا شىء .. لقد التهم شىء مّا الحيوانات كلها أو أفزعها ففرت ...

ـ وماذا تقترح ؟ .

ـ إغلاق المنطقة كلها ..!

ـ هل جننت ؟ ..

ـ لا يجب أن نسمح بدخول أحد هذه المنطقة حتى نتأكد من أننا واهمون ..

ـ ربما كان شىء من الصواب فى كلامك .. سأتصل بالمسئولين إذن ..

وعند نهاية اليوم جاء الرئيس بالأنباء السيئة ..

لقد رفض العمدة إغلاق (جريفث بارك) لأن الموسم السياحى على أشده وهو لا يريد بلبلة (*) ..

(*) موقف العمدة المتعنت يتكرر فى كل قصص المسوخ بدءًا برواية (بيتر بتشلى) الشهيرة (فكان) أو (الفك المفترس) ، ويبدو أنه صار مقدسًا فى هذه النوعية من الروايات .

وكانت الأوامر هى عدم اتخاذ إجراء ما حتى توجد أدلة ملموسة ..

ـ ملموسة ؟ .. يعنى مزيدا من الجثث .. !

وكانت هناك ؟.. أدلة ملموسة لا يمكن تفنيدها فى انتظارهم ..

كان (ماكنيل) يعرف هذا ..

ويتوقعه ..

ويخشاه كثيرا ..

* * *

٥ ـ الرعب يجتاح المدينة ..

الساعة الثالثة والربع صباحا ..

ليلة قارصة البرد هى .. يتسرب بردها إلى نخاع العظام ، و(جون هينيسى) يشعل سيجارة أخرى ويحكم غلق ياقة السويتر ..

فيما عدا هذا البرد لم تكن مهنة رئيس الأمن فى حديقة حيوان (لوس أنجلس) سيئة إلى هذا الحد ..

كان يحب الحيوانات من صغره ، ولم تصادفه أية مشاكل قط فى عمله الذى يتلخص فى فحص الأقفال على الأقفاص ـ هو وزملاؤه السبعة ـ والاستيثاق من أن كل شىء على مايرام ..

فى حجرة الحرس صبّ لنفسه قدحا من القهوة التى كانت تنز فوق الغلاية الكهربية ، ثم شرع يراجع بطاقات الدوريات حتى تنتهى الوردية فى السادسة صباحا ..

وفى الرابعة خرج يتفقد القطاع الشمالى من الحديقة ثم يكون عليه أن يدور إلى اليسار ليقطع طريقا آخر عائدا .. لكنه هذه الليلة شعر بتوتر غير مفهوم .. توتر فى جذور عنقه وأعصابه ..

ومن الواضح أن هذا التوتر سرى للحيوانات هى الأخرى .. فهى قلقة .. تدور فى أقفاصها بعصبية غير مفهومة ..

هذه الأشجار التى تزين الممر وتضفى عليه جمالا خلابا كانت تثير هلعه فى الظلام .. وبالتأكيد لم يكن المكان مما يلائم ذوى الخيال الخصب ..

ضغط على زر اللاسلكى وتكلم مع أحد زملائه :

ـ (دانيل) .. أين أنت ؟ ..

ـ جوار بيت الثعابين .. كيف الحال عندك ؟ ..

ـ الحيوانات متوترة .. لقد وثب أحد النمور فوق السور فكاد قلبى يتوقف ذعرا ..

ـ أعرف ما تعنيه .. فنفس الشىء هنا .. قم بجولة أخرى فى المنطقة الشمالية وسألقاك عند أقفاص (أوروبا) ..

وواصل (هينيسى) عملية التفقد ..

وهنا سمع صوت حفيف من خلفه ..

استدار سريعا ـ ويده على مسدسه ـ ليرى ..

لا شىء .. سكون تام فيما عدا الأشجار تتمايل مع أنسام الفجر ..

ماذا يحدث بالضبط ؟.. ما سر هذا التوتر ؟..

وهنا سمع صوت زئير قادما من أقفاص الذئاب ..

جرى إلىهناك كى يرى .. كان هناك ذئب متوحش من (ألاسكا) يقف منزويا فى القفص ، وقد انتصب الشعر من مقدمة أنفه إلى طرف ذيله .. وكانت عيناه متسعتين وأذناه مرتدتين للوراء فى توتر ..

ماذا يمكن أن يخيف هذا الذئب العملاق ؟.. لم يكن الذئب ينظر إليه بل يرمق شيئا ما .. شيئا خلفه .....

استدار (هينيسى) ليرى .. فرأى ظلاً ضخماً أسود اللون يغطى سفح التلّ بأكمله وينحدر باستمرار من القمة .. وكان امتداد الظل حوالى ربع ميل مصدراً صوت حفيف وصرير وكأن ملايين الأرجل تدوس الحشائش ..

وهنا أدرك (هينيسى) كُنه هذا الشىء ..!..

هو الذى أمضى عشرين عامًا فى حياة الأخطار كان يظن أنه رأى كل شىء .. أما الآن فبعد ما رأى ذلك الشىء كان عليه أن يفرّ بعيدًا .. بعيدًا .. لم ينظر وراءه .. ساقاه تندفعان تحت تأثير رعب أعمى ..

ومن بعيد سمع صوت طلقة رصاص وصراخ .. صراخ آدمى ..

صوت جهاز الاتصال يئزّ فى حزامه لكنه لم يعبأ به ..

الهرب .. الهرب .. لايدرى إلى أين .. تعثر ثم نهض ..

هوذا مبنى الأمن أمامه .. أين المفتاح اللعين ؟.. إن سلسلة المفاتيح تحوى خمسة عشر مفتاحا فأين هو ؟.. نجح فى فتح الباب بالمفتاح الرابع وهرع إلى الداخل وأوصد الباب وراءه .. وشرع يلهث ..

ثم أدار جرس الإنذار لينذر رئاسة الأمن ومكافحة الحرائق وأربعة أقسام بوليس جوار الحديقة ..

ثم إنه تناول سماعة الهاتف وبدأ يطلب الإدارات المختلفة لكن الجميع سخروا منه وحسبوه مخرفا ..

الموت يجتاح الحديقة .. زئير الحيوانات من بعيد إذ داهمها الكابوس فى أقفاصها فلم تقدر أن تحارب ..

سمع دقا على الباب فنهض لينظر عبر الزجاج المسلح فرأى هولا ..

(دانييل) يدق على الباب فى جنون .. قميصه مكسو بالدماء وذراعاه مليئان بالجروح النازفة وثمة جرح قطعى عميق فى خده ..

ـ (هينسى) ! .. افتح بسرعة !.. إن هذه العناكب آتية من ورائى !

تصلب (هينسى) ولم يجرؤ على فتح الباب .. لن يغامر بالسماح لهذه الأشياء بالدخول ..



تصلب (هينسى) ولم يجرؤ على فتح الباب ..
لن يغامر بالسماح لهذه الأشياء بالدخول ..

- أرجوك يارجل أن تسرع .. أستحلفك بالله !..

الدموع تبلل خديه .. يحاول بقبضته أن يهشم الزجاج الذى لا ينكسر .. لكن (هينسى) لم يتزحزح شعرة ..

- عليك اللعنة يا ابن الـ.......

ثم سقط أرضا ..

فى ثوان لم يعد (دانييل) هو (دانييل) .. تحول إلى كتلة من الزغب الأسود على هيئة رجل .. ثم تهاوى وكف عن المقاومة ..

قال (هينسى) لنفسه إنه كان يجب أن يفعل هذا وإلا فما فائدة جثتين بدلا من واحدة ؟! .

النافذة مغطاة الآن بالعناكب ولقد أدرك أنها تراه من الطريقة التى تتزاحم بها على الزجاج كلما دنا منه ..

إذن سيظل بالداخل وهم بالخارج ..

سيبقى الأمر على ما هو عليه ..

ومد يدا مرتجفة إلى علبة سجائره ..

* * *

لم يصحُ (ماكنيل) من نومه إلا بعد ما دق جرس الهاتف خمس مرات .. كان مرهقا ينام على ظهره كعادته وقد عقد يديه على صدره كحوت عجوز ميت

حين سمع الرنين فرفع السماعة .. وعرف أن العناكب هاجمت حديقة الحيوان ..

يا للعنة !.. ارتدى ثيابه على عجل .. نفس الحلة .. فلن يلبس حلة جديدة من أجل هذا .. لن يحلق ذقنه فلا يهم .. تساءلت زوجته عن السبب الذى يدعوه للخروج من جديد فطمأنها . وأطفأ النور عليها وغادر المنزل ليركب سيارة الشرطة جوار (وليامز) الذى لحق به إلى هناك ..

وعند حديقة الحيوان كانت الفوضى ضاربة أطنابها . عربات شرطة ومطافئ .. والجميع يصدورن أوامرهم للجميع ولا أحد يعرف حقًا ما عليه أن يفعله ..

كانت خراطيم الضغط العالى الخاصة بالمطافئ لا بأس بها ، فهى قادرة على شق طريق بين صفوف العناكب لكن هذا كان حلاً مؤقتًا لأن الحشرات ما إن ينتهى اندفاع المياه حتى تلتئم صفوفها وتواصل الزحف نحو وجهتها السابقة ..

أما ما زاد الأمر سوءًا فهو وصول سيارات أخبار التليفزيون وعليها المذيعون الباحثون عن أى شخص يقبل الكلام معهم فى تلك الساعة العصيبة ..

وكانت مصابيح الإضاءة الباهرة تجعل الرؤية مستحيلة ..

وعند نافورة رخامية أنيقة وجد (ماكنيل) رئيسه جالسا فى بؤس يتأمل هذه المهزلة .. سأله (ماكنيل) وهو يجلس جواره :

– هل ثمة إصابات ؟..

– لا أدرى وسط هذه الفوضى .. لكن هناك ضابط أمن اسمه (هينسى) حدثنا هاتفيا .. إنه محبوس فى غرفة الحرس وهو واثق من أن زملاءه السبعة قد لاقوا حتفهم ..

– وهل يمكن إخلاء الحيوانات من هنا ؟

– مستحيل .. هل تتخيل إمكانية التعامل مع وحوش أصابها الرعب والهياج ؟

– هل عندك فكرة عما يدور بالداخل ؟

– لقد أرسلت ضباطا ليروا .. عاد أحدهم فى حالة صدمة عصبية لم أر مثلها من قبل .. إن مجرد النظر إلى وجهه ليقتلك رعبا . وقد رفض أن يعود إلى هناك عاصيا أوامرى ، وليس لى أن ألومه على كل حال .. إن ما يقلقنى هو ما ستفعله العناكب بعد أن ...

إنهم آتون !..

دوت صرخة رجل شرطة وهو يهرع خارجا من البوابة ، وركض إلى رتل السيارات الواقفة ..

وهنا رأى (ماكنيل) أول العناكب خارجا من بوابة الحديقة الرئيسية ورأى الرجال يركبون سياراتهم ويحكمون غلق نوافذها .. فشرع يجرى بقدر ما سمحت بدانته ..

أدار ظهره ليرى .. فوجد العناكب تنهمر كالمطر من فوق سلالم المدخل على بعد ثلاثة أمتار وراءه ..

وشعر بوخزات حادة فى ساقيه .. ثم .. الوخزات تصعد لأعلى نحو كرشه المستدير الملىء .. إذا تعثر لحظة ستكون النهاية .. إنه يشعر بها فى لحم رقبته .. إن فرصته الوحيدة هى ..

ودون تردد وثب فى نافورة الماء بين زهور (الليلك) المحيطة بها .. حبس أنفاسه وظل تحت المياه أطول فترة ممكنة حتى زالت الوخزات ..

وحين صعد للسطح أخيرا كانت العناكب الغرقى طافية على سطح الماء حوله .. وشرع يخرج من النافورة لاهثا ..

وراح يجد السير نحو سيارة جلس بها رئيسه وثلاثة رجال شرطة ففتحوا له الباب وأجلسوه بينهم ...، وفى ضوء الفجر أخذوا يشاهدون المذبحة الجارية بالخارج وصراخ الرجال الذين عجزوا عن الفرار وسقطوا ..

عندئذ كانت العناكب تغطيهم بالكامل ثم تتركهم وقد صاروا مومياوات خاوية من عصارات الحياة ..

وفى هذه اللحظة صرخ أحد الجنود :

ـ العناكب تقصد طريق (جولدن ستيت) ! ..

اندفعت تسع سيارات شرطة ، تعوى صفارات إنذارها ، وقد هرست عجلاتها مئات من العناكب تاركة أجسادها ترتجف فى جشع .. كان على الشرطة أن يصلوا إلى (جولدن ستيت) قبل أن يصلها جيش العناكب ..

إنها السادسة صباحا .. صنع رجال الشرطة متاريس بسياراتهم لإيقاف السيارات القادمة .. على حين غطت كتلة العناكب الجانب الأيمن من الطريق السريع بأكمله ..

وكان ركاب السيارات المارين على الجانب الأيسر يخرجون رءوسهم من النوافذ محاولين فهم هذا الذى يحدث ..

لكن (ماكنيل) لاحظ شيئا هاما ..

كانت العناكب الآن عمياء تماما فى ضوء الشمس ، وبدا الاضطراب واضحا فى حركتها وفى اصطدامها بكل شىء .. ولم يكن صعبا أن يفهم أن العناكب تبحث

الآن عن مكان تختبئ فيه ..

لقد بدأت بالفعل تترك الطريق السريع ببطء..

كانت تعبر مجرى نهر (لوس أنجلس) الجاف لتمر عبر الفتحات الصناعية المخصصة لتصريف المياه الزائدة ..

ابتلع الرئيس ريقه وغمغم :

ـ إن تلك الأنفاق تمتد مئات الأميال تحت المدينة .. لن تستطع إخراج العناكب منها أبدا ..

هز (ماكنيل) رأسه عالما أن هذا صحيح للأسف ..

قاموا بتوزيع الرجال لمراقبة الفتحات وإبعاد الأشخاص الفضوليين كما أعطوا كل رجل جهاز اتصال يبلغ به مركز قيادة قرب الطريق السريع للقيام بـ......

لا أحد يدرى بالضبط للقيام بماذا .. فلو عادت العناكب فلن يعرف مخلوق كيف يتصرف ..

وانصرفوا للحاق باجتماع هام حول الموضوع ..

* * *

وكذا بدأ الذعر العام ..

مدينة (لوس أنجلس) قد هوجمت من جيش من العناكب العملاقة ..

هل تفنى مدينة الملائكة ؟ ..

كانت الضجة الإعلامية قد بدأت فى وسائل الإعلام كلها .. المذياع .. التليفزيون .. الصحف ..

لقد تعدت هذه الحملة ماهو مفروض لها وأحدثت هلعا .. وانهالت المكالمات الهاتفية المذعورة على أقسام الشرطة والمطافئ ، وحدث اختناق مرورى بسبب الهجرة الجماعية لسكان المدينة ..

وهكذا ـ أخيرا ـ بدأت وسائل اللإعلام تقلل من حماسها وقد أدركت فداحة ماتسببت فيه ..

ولم ينس عمدة المدينة أن يوجه لوما قاسيا للصحافة فى المؤتمر الذى عقده ليبلغ الناس حقائق الموقف ، وأن الخطر كامن فى دائرة قطرها ستة أميال تمتد من شارع (سان فرناند) إلى طريق (جولدن ستيت) السريع ..

أما عن خطة الشرطة لاحتواء الخطر فكانت ـ كما قال ـ هى وضع براميل من (النابالم) فى الأنفاق لتحيط بدائرة العناكب ، وعندما تستجد حركة ما ، سيلاحظها رجال الشرطة الذين نزلوا عبر البالوعات إلى الأنفاق ، ولسوف يشعلون البراميل عن طريق غلق دائرة إلكترونية ، من ثم تحترق العناكب ..

سأله صحفى فى شك :

– من أين جاءت هذه الحشرات ؟ ..

– أؤكد لكم أننى لا أعرف ..

ثم رأى نظرات الشك حوله فأردف فى ضيق :

– نحن لانخفى شيئا .. وأية معلومات تتوافر لى سأقدمها لكم بكل سرور ..

ثم نظر إلى ساعته معلنا انتهاء المؤتمر ..

فى ذلك الوقت كان (ماكنيل) فى الحمام حين سمع صوتا رفيعا يقول فى كياسة :

– الملازم (ماكنيل) .. رأيتك تدخل الحمام فوجدتها فرصة كى ألقاك على انفراد ..

كان هذا هو د. (بنجامين) !.. لقد جاء يعتذر لـ (ماكنيل) على الإهمال والصلف اللذين عامله بهما فى اللقاء الأول حين جاءه هذا الأخير يعرض عليه تقرير التشريح فى حالة الصبى (ميللر) .. وقال إنه آسف جدًا ولكن مشاغله العديدة وقتها لم تعطه فرصة الاهتمام بالأمر ..

وأدرك (ماكنيل) أن الرجل يعانى عذاب الضمير بشدة :

– لا عليك .. سنحاول أقصى مانستطيع .. إننا

ذاهبون الآن إلى قاعة المؤتمرات وأريدك معى هناك ..

* * *

فى قاعة المؤتمرات جلس (ماكنيل) يتأمل الجالسين .. على رأس المائدة نجد العمدة (برادشو) .. على يمينه مدير الأمن (رتشارد سون) وعلى يساره د. (بيريللى) مدير الإدارة الصحية . كما عرف (جيلبرت) مدير المطافئ و(ماكاندل) مدير الإدارة الهندسية ..

كان العمدة يقول وهو يطالع ورقة أمامه :

– إن خمسة وثلاثين شخصا لقوا حتفهم صباح اليوم فى هذه الأحداث المروعة منهم ثمانية عشر رجل شرطة وتسعة رجال مطافئ .. وأخشى أن تكون هذه هى البداية ..

وهنا دخلت امرأة فى العقد السادس من العمر تحمل حقيبة أوراق وترتدى سترة أنيقة . قالت إن اسمها (سيلبى) .. د. (سيلبى) .. وإن لديها معلومات قد تكون مفيدة ..

تصلب د. (بنجامين) حيث جلس جوار (ماكنيل) وتساءل :

ـ د. (كرستين سيلبى) ؟

ـ نعم ..

فاستدار للعمدة وقال فى إجلال :

ـ إنها خبيرة عالمية فى علم الحشرات ..

قالت د. (سيلبى) وهى تتخذ مقعدا :

ـ إن الأمر يتعلق بمشروع أعمل فيه الان . وهو خاص بالدولة ومصنف (سرى جدا) .. ولن أتحدث عنه حتى أتأكد من علاقته بما نحن بصدده ..

ساد الصمت .. ثم بدأ العمدة يعيد سرد الأحداث بالتفصيل من الأوراق التى أمامه ، وهنا تدخلت د. (سيلبى) قائلة :

ـ للأسف أنا عضو فى الفريق العلمى الذى أنتج هذه العناكب !..

ـ أنت أنتجت ماذا ؟

قالت بصوت منخفض :

ـ أنتجت هذه العناكب أو فصيلة مشابهة لها إلى حد كبير !..

* * *

٦ ـ عن العناكب ..

قالت د. (سيلبى) للجالسين المشدوهين :

ـ أنتم تعرفون أن طبقة (الأوزون) المحيطة بالأرض تتآكل ببطء وستختفى يوما ما .. ويحاول العلماء معرفة أثر إشعاعات (جاما) والفوق بنفسجية التى ستعبر بحرية إلى غلافنا الجوى بعد انتهاء (الفيلتر) الذى يحتجزها ، لهذا قمنا بعمل بيئة صناعية فى صحراء (موجاف) تحاكى عالما بلا طبقة (أوزون) ، ووضعنا فى هذه البيئة نماذج نباتية وحيوانية عدة ومن ضمن هذه النماذج كان عنكبوت الصحراء ..

وصمتت ونظرت نحو د. (بنجامين) كأنها تختصه وحده بالكلام .. سألها هذا الأخير :

ـ إذن تعتقدين أن عنكبوتا قد فرّ من عيناتك إلى الصحراء ؟

ـ هذا احتمال واه .. فالبيوت من ألواح الصلب الملحومة بعناية ومدفونة على عمق ثمانية أقدام .. وأرقام العينات متسلسلة ومراقبة بدقة .. إلا

أن عاصفة عنيفة قد حدثت منذ عام واحد أدت إلى انفصال اللحام بين لوحين من الصلب .. ولقد دقت صفارات الإنذار وهرع رجالنا للحام اللوحين خلال نصف ساعة ، ولم أعلم أن هناك عينات قد اختفت فى تلك الآونة ..

– مع ذلك تظنين أن هناك تشابهًا بين (عناكبنا) و(عناكبك) ..

– الواقع أن السلوك العدوانى الجماعى قد تزايد بشكل ملحوظ فى (عناكبى) .. وعلى كل حال فإننى أرغب فى رؤية بعض هذه العناكب الخاصة بكم ..

قال د. (بنجامين) فى سرور :

– يشرفنى أن تعملى معى فى فحص هذه العناكب .. إن مملكة العناكب تنقسم إلى قسمين كبيرين : العناكب من النوع المتطور جدًا والمسماة (أرانيو مورفس) ، والنوع البدائى المسمى (ميجالو مورفس).. النوع الأول أرستقراطى رقيق .. أما الثانى فضخم قوى مفترس وهو ما يعنينا الآن ... لقد رأيت عينات من أمريكا الجنوبية يصل طولها إلى ثلاث بوصات ومدى أرجلها عشر بوصات .. وهى قادرة على قتل القوارض والطيور ولا تعتمد على الخيوط الرقيقة بل

على قوتها وسرعتها ، وسمها ليس قاتلا لكنه يشل الجهاز العصبى للفريسة .. إن العناكب غير قادرة على قتل الإنسان بسمها كما أنها لاتلدغه إلا إذا حاصرها .. بل إنه فى بعض بلاد (أمريكا الجنوبية) يستأنسها الأطفال وتتجاوب هى بألفة لمحبتهم لها..

وابتلع ريقه ونظر نحو د. (سيلبى) وأضاف :

– إن العناكب تعيش حياتها منفردة .. ولا تحب الترحال ، ثم أنها قد تعيش ثلاثين عامًا فى ذات الجحر ولاتتركه أبعد من عشرة أقدام فى أى اتجاه .. ثم إن بصرها ضعيف للغاية تعوضه بسمع مرهف وشعيرات حسية تغمر جسدها وتشعرها بأدنى حركة على بعد أربعين قدمًا ... وقد يفقس البيض خمسمائة عنكبوت صغير فتلتهم الأم معظمهم .. إذن من كل تسعمائة عنكبوت وليد يصل أربعة إلى طور البلوغ ويتم هذا خلال سبع سنوات .. فهل تفهمون معنى هذا ؟..

وتأمل وجوه الجالسين حوله .. ثم استطرد دون أن يجيب :

– لقد شاهدت العناكب الحالية فى فيلم (فيديو) تم تصويره فى حديقة الحيوان .. لايمكن ان نصف

أحد هذه العناكب بأنه فى مرحلة الطفولة .. الأغرب هنا هو أن هذه العناكب لم تكن تفترس بعضها البعض وبالتالى كان سلوكها اجتماعيًا تعاونيًا كالنمل والنحل .. إن هذا مستحيل لكنه حدث !.

قالت د. (سيلبى) :

ـ معنى هذا أننا لو لم نقض عليها بالكامل فإن كل أنثى من الـ (ميجالو مورفس) قادرة على أن تتزايد ألف مرة ، إن تناقص الأعداد بالافتراس غير وارد أصلا ..

وهنا بدأ أحد الجالسين ـ لم يعرفه (ماكنيل) ـ يتحدث عن إبادة العناكب بالمبيدات ..

وفيما بعد عرف (ماكنيل) أن هذا الرجل ـ والجالس جواره ـ هما مندوبا شركتين متنافستين لإبادة الحشرات ... وكان اسم الأول هو (بيتس) والثانى (هاسكل) ..

قال (بيتس) :

ـ إننا سنستعمل غاز (الكلوردين) المركز عند تقاطعات الأنفاق وكذا يصل الضباب السام إلى كافة أجزاء شبكة الصرف ، ثم إن (الكلوردين) أثقل ثلاث مرات من الهواء فلن يرتفع لأعلى ويغادر فتحات البالوعات .. وبالتالى لن يؤذى أحدا ..

قال (هاسكل) فى عصبية :

ـ أنا أقترح رش (الأمونيا) الذى سيكون أقل ضررا على البشر ..

ـ هذا لن يكون مؤثرا ..

ـ إن اعتراضك قائم على ارتفاع ثمن (الكلوردين) الذى سيحقق ربحا وافرا لشركتك ..

ـ هذه إهانة .. إن (الكلوردين) شديد الفعالية ولن تحتاج ياسيدى العمدة سوى لرجل أو اثنين يضعانه فى الأنفاق ..

دارت مناقشات عديدة استقر بعدها رأى العمدة على استعمال (الكلوردين) ، وعرض (جيلبرت) رئيس المطافئ استعمال حلة خاصة ليرتديها المتطوعون الذين سيدخلون الأنفاق ، وتتكون هذه الحلة من طبقات من (الأسبستوس) ولها غطاء رأس مزود بنافذة زجاجية للوجه ، ولها خزان (أكسجين) خاص بها .. مشكلتها الأساسية هى ثقل وزنها ..

قال العمدة وقد بدا عليه الرضا :

ـ نحن بحاجة للعمل صباحا حين تحتشد كل العناكب فى مكان واحد .. ولابد أن يكون كل شىء معدا قبل السادسة .. أما الليلة فلن نستطيع عمل أى شىء ..

غمغم (ماكنيل) فى قلق :

ـ سنعتمد إذن على براميل (النابالم) وخراطيم الضغط العالى إذا حاولت العناكب الخروج من فتحات النهر ..

ـ وإذا تحركت العناكب فى الأنفاق تحت المدينة ؟

ـ عندئذ ليس أمامنا سوى الدعاء ...

* * *

قام د. (بنجامين) ود. (سيلبى) بإعداد حضانتين من الزجاج نثرا فى قاعهما طبقة رقيقة من الرمال والغبار ثم أغلقاهما من أعلى بشبكة من الصلب ، ثم أعد د. (بنجامين) صندوقا خشبيًا مثبتة به خراطيم لينة تمده بالغاز .. وقال باسمًا :

ـ طلبتى يدعون هذه غرفة الغاز .. حيث أقوم بتخدير العينات بالغاز قبل فحصها ..

ثم إنهما أعدا محلولا ملحيًا وطاقم أدوات تشريح ومجهرين .. والأهم : قفازين سميكين لحمايتهما من المخلوقات المفترسة ..

كانت هناك حقيبتان من الكتان السميك تهتزان باستمرار .. وازدادت الحركة حين دنا من إحدى الحقيبتين ليخرج منها ما بها من عناكب حية تم اصطيادها فى حديقة الحيوان ..

وضع ـ بحذر ـ الحقيبة فوق المنضدة جوار الحضانة ، ثم فتح حبلها وأدخل الطرف المفتوح داخل القفص الزجاجى وهزّ الحقيبة مقلوبة ليفرغها تمامًا ..

ورأى تسعة عناكب ضخمة تستكشف أرضية الحضانة وقد انتصبت شعيراتها السوداء ... ولاحظ أن قاع الحقيبة تتعلق به أربعة عناكب أخرى فرفعها وقلبها من جديد ليفرغها فى الحضانة ..

أخذت د. (سيلبى) تتأملها فى انبهار .. وفجأة وثب اثنان من العناكب نحوها لكنهما اصطدما بالزجاج فسقطا على ظهريهما .. ثم إنهما استعادا توازنهما وانتصبا من جديد معاودين الهجوم ..

أجفلت د. (سيلبى) قليلاً وتراجعت للوراء .. ثم همست :

ـ هذه العناكب لا تشبه بتاتًا تلك التى نربيها فى المشروع .. وأنا لم أر مثلها قط .. ولكن .. هيا بنا نعمل ..

وهكذا بدءا فى فحص العينات .

كانت ضخمة فى حجم قبضة طفل ، لها رأس كبير به عينان متقاربتان .. أما أرجلها فطويلة سميكة تنتهى بكلابات إبرية مقوسة ، ولقد أدركا ـ حين



ورأى تسعة عناكب ضخمة تستكشف أرضية الحضانة وقد انتصبت شعيراتها السوداء ..

شاهداها ــ مدى الهلع الذى تسببة ألوف منها فى المدينة البائسة ..

انتقى د.(بنجامين) عنكبوتا بشكبة من (النايلون) فوضعه فى صندوق التخدير . وفتح الصمام فتهالك العنكبوت على نفسه بلا حراك ..

شرع يشرحه .. وكان مالاحظه بشكل غير معهود هو أنه بعد عدة أجيال لن تظل هذه العناكب أحادية الجنس بل ستبدأ فى تخصيب بيضها بنفسها ..

واستجابة لاقتراح منها قام د. (بنجامين) بوضع أحد خنازير (غينيا) فى حضانة العناكب بعد أن أعد ساعة الإيقاف ، ولم يجد الخنزير البائس الفرصة سوى لصرخة هلع واحدة قبل أن تنغرس الإبر والمخالب فى ظهره ومعدته ورقبته .. تلوى .. تصلب جسده .. ثم رقد ساكنا .. وغطته العناكب ..

ضغط (بنجامين) زر ساعة الإيقاف وهتف مبهوتا :

ــ ثمانى ثوان !.. قتلته فى ثمانى ثوان ! ..

وتم الافتراس بعد سبع وعشرين دقيقة . وقد صارت الجثة خالية تماما من عصارات الحياة حين أخرجها (بنجامين) من القفص ..

وضع للعناكب خنزيرا ثانيا لكن العناكب لم تهاجمه

هذه المرة بل دارت حوله ببطء .. ثم اندفعت واحدة فقط منها وغرست إبرتها فى الخنزير الذى تصلب فى الحال .. لدغته مرارا لكن العناكب الأخرى لم تدنُ منه ..

ـ ما معنى هذا ؟.. لماذا لم تتغذ عليه ؟..

ـ لابد أن نعرف سر عدم اهتمامها بالغذاء هذه المرة ..

ورفعت د. (سيلبى) الخنزير الأخير إلى منضدة الفحص حيث أخذت عينة من دمائه وفحصتها بالمجهر ..

وكانت النتيجة المذهلة هى أن الدماء مليئة ببويضات العناكب !.. بل وأنهم وجدوا هذه البويضات فى القلب .. فى الكليتين .. فى المعى الدقيقة والغليظة .. متى تفقس ؟.. هل يوجد مثل هذه البويضات فى أجساد الضحايا ؟..

أسئلة كثيرة تزاحمت على لسانيهما . لكن الساعة كانت قد دنت من الثانية صباحا .. أى أنهما عملا اثنتى عشرة ساعة كاملة ... وبدأ التثاؤب يجد طريقه إليهما .. لكنهما لم ينسيا أن يتصلا بـ د. (بيريللى) ليطلبا إليه أن يقوم بحرق كل جثث ضحايا العناكب خشية أن تحوى البويضات فيها . فهما ليسا واثقين

من ضرورة أن تكون الضحية حية كى يفقس البيض منها ..

وهز (بنجامين) كتفيه متسائلا :

ـ كيف نقضى على هذا الكابوس ؟.. لايمكن اللجوء للمبيدات الحشرية بسبب عدد العناكب الهائل وسكناها تحت المدينة ..

ـ الحرب البيولوجية !..

قالتها فى حماس وأردفت وقد التمعت عيناها :

ـ يمكننا الاستعانة بالباكتريا .. إن فى ذهنى تسع سلالات قد تكون ذات نفع لنا ..

وذهبا إلى الثلاجة فأخذا أربعة عشر نوعا من المركبات ووضعاها على حامل من الصلب .. يجب ترك الباكتريا فى درجة حرارة الغرفة حتى الصباح إلى أن تذوب وتنشط ويمكن تجربتها ..

وفى حذر تأكدا من أن كل شىء فى المعمل فى مكانه ، وحضانات العناكب محكمة الغلق .. من ثم خرجا وأغلقا الباب وراءهما ..

* * *

ضوء الفجر الرمادى يتسلل إلى نوافذ المعمل الرئيسى ..

على حين تكومت فئران التجارب وخنازير (غينيا) فوق نشارة الخشب فى أقفاصها فبدت ككريات بيضاء صغيرة .. سرعان ما سوف تستيقظ وتبدأ حركاتها النشطة التى لا تخمد ..

أيضا بدأت العناكب تتحرك فى أقفاصها تعيد استكشاف المكان .. كان هذا حين دخل (جونى) من باب المعمل يدفع أمامه عربة النظافة . وأضاء المعمل فعم نور باهر ..

لم يكن قد عاد لداره أمس شرق المدينة لأن شعورا عارما بالحزن على نفسه قد انتابه مما جعله يجرع زجاجة خمر كاملة فى المخزن .. بعدها قضى ليلته على أريكة ..

وهو الآن يشعر بسرور لأن د. (بنجامين) غير موجود فى المعمل .. فالرجل يمقته وينتظر أول فرصة كى يستغنى عنه نهائيا .. لهذا يجب التعامل بحذر مع هذا المكان بالذات ..

إن المعمل مرتب بعناية وليس أمامه الكثير ليقوم به .. فقط يمسح الأرضية ويرتب سلال المهملات ... وفى الحضانة رأى العناكب واقفة خلف الزجاج تنتظر ..

ـ اللعنة على قبحكم !.. كم أكره أن أرى واحدا منكم تحت فراشى .

وهنا انقض أحد العناكب مصطدما بالزجاج . فوثب (جونى) إلى الوراء وتمتم :

ـ اللعنة !.. أنتم أشرار أيضا .. لا أريد مشاكل معكم ..

وانصرف عنها ليسكب على الأرض دلوا مليئا بالماء والصابون ويبدأ المسح . وببطء بدأ ينتهى من أكثر المعمل وهو يحرك الممسحة فى حركات منتظمة دائرية .. من ورائه يسمع حفيف العناكب المستمر الذى أصابه بالتوتر .. ولأنه متوتر أخرج زجاجة الخمر من عربة التنظيف فجرع منها جرعتين ثم أعادها ..

كان منهمكا فى العمل بالممسحة حين التفت جدائلها حول إحدى المناضد المعدنية .. حاول جذبها فلم يستطع .. جذبها بعنف أكثر فلم يقدر .. أمسك بكلتا يديه بها وجذب حتى كادت جذور عنقه تنفجر .. من ثم تمزقت الممسحة وطار هو إلى الخلف ـــ وقد فقد توازنه ـــ ليصدم قفصا زجاجيا يحوى بعض العناكب فيهشمه ..

ـ يا للهول !.. سأطرد الآن !..

قالها وهو يتأمل القفص المهشم وعنكبوتين هلكا تحت وابل الزجاج المحطم ..

ولم يجد ذهنه الثمل سوى حلٍ واحد .. أن يفرّ من المعمل ويغلق الباب خلفه بالمفتاح ، ثم ــ إذا سأله د. (بنجامين) ــ يقسم أغلظ الأيمان أنه لم يفعل ما يظن أنه فعله .. إن هذا سهل .. والضمان الوحيد كى لا يُطرد ..

وهكذا خرج .. وقد تأكد من أنه أعاد كل شىء لسابقه ..

....

والآن بدأت العناكب تتفحص ثقب الزجاج فى فضول .. ثم بدأت تخرج من الثقب فى تؤدة .. واحدة واحدة .. زاحفة فوق المنضدة ..

ثم ....

* * *

٧ ــ فلندخل النفق ..!

عند النهر كانت هناك عشرات من سيارات الشرطة والمطافئ تلتف حول فتحة خرسانية لأحد أنفاق الصرف .. وبالطبع كانت سيارة التليفزيون واقفة كدأبها ..

إن (ماكنيل) مرهق يترنح من جراء اليومين المنهكين السابقين .. عيناه ملتهبتان وجفناه متقرحان.. لكن هذا لم يمنعه من أن ينزل من السيارة ويتجه نحو رئيسه حيث وقف وسط مجموعة من الرجال .. فسأله :

ــ هل اخترت الرجال الذين سيدخلون النفق ؟

ــ سأحتاج إلى اثنين .

ــ بل تحتاج إلى واحد .. هو أنا .

ــ اسمع يا صديقى .. أنت أكبر سنًا بكثير من لعب دور البطل .

ونظر الرئيس الى ساعته .. ثم لزم الصمت ..

دنا (ماكنيل) من العمدة وطلب منه أن يرسل بعض رجال الحرس الوطنى ــ مرتدين ثيابًا واقية ــ إلى منطقة (جلندال) كى يفتشوا المنازل باحثين عن

العناكب التى قد تكون تخلفت هناك من الليلة الماضية ..
رفع العمدة سماعة الهاتف فى سيارته واتصل بالحرس الوطنى ليكلفهم بهذا الموضوع ..
وهنا وصلت إلى المكان سيارة بيضاء كبيرة كتب على بابها بحروف كبيرة (الإدارة الهندسية) .. نظر (ماكنيل) إلى رئيسه .. فكلاهما يعرف أن هذه السيارة تحمل عبوات الغاز السام .. قال الرئيس هامسا وهو يمسك ذراع (ماكنيل) :
– (جورج) .. أنا لن أدعك تفعل ذلك .
– أرجوك .. أنا أشعر بأننى مسئول بشكل ما عما وصلنا إليه ولست واثقا مما إذا كان بإمكانى منعه من البداية .
– أنت بدين ووزنك لا يسمح بالجرى فى الأنفاق وعلى ظهرك معدات تزن مائتى رطل .
– أنت تعرف أننى أستطيع القيام بذلك .
برهة صمت ثم ...
– لكن يا (جورج) .. تعال نلبس ثياب العملية .
هتف (ماكنيل) فى ذهول :
– ماذا تعنى ؟ ..
– أعنى أننا سنفعلها أنا وأنت أيها الأحمق .. !

* * *

دلف د. (بنجامين) إلى معمله شاعرا بالضيق ..
فهؤلاء الحمقى لم يأخذوا برأيه قط فى أن غاز (الكلوردين) لن يكون فعالا .. وحتى د. (سيلبى) صاحبة اقتراح الحرب البيولوجية بوساطة الباكتريا لم تر مانعا من أن تذهب إلى النهر لترى استعمال غاز (الكلوردين) ..
أغلق باب المعمل وارتدى معطفه الأبيض .. وهنا ..
إنه ذلك الشعور المتوجس ! .. ثمة شىء ما شرير هنا ! .
ورأى الحوض المكسور ففهم على الفور ما حدث .. لقد فرّت تلك المخلوقات إذن ..
مدّ يده إلى جيبه ليخرج المفاتيح بسرعة ، لكن ألمًا واخزًا حادًا اندلع فى ساقه اليسرى فأجفل .. رأى عنكبوتا عملاقًا يتشبث بساقه وقد أنشب مخالبه فيها ..
شعر بالدوار والخدر فسقط على منضدة مجاورة ليهوى كل ما عليها من أنابيب اختبار وكتب أرضا ..
أى ! .. وخزة أخرى فى أعلى الفخذ الأيمن ..
لقد .. اللعنة ! .. لقد فقد الإحساس بقدميه تماما لكنه لن يفقد الوعى .. يجب أن يواصل الحركة ! ..

مدّ يده إلى المنضدة والتقط مبضعا من مباضع التشريح . وبكل غلّ دفع النصل فى جسد العنكبوت المتشبث فى فخذه ثم رفع المبضع والعنكبوت يتلوى عند طرفه .. ورماه إلى ركن الغرفة فسقط على الأرض ..

يا للعرق اللعين ! .. العرق يغمر عينيه .. لا يمكن أن يفقد الوعى هنا وإلا لن يصحو ثانية ..

نفس عميق ! .. نفس آخر ! .. الرؤية تتحسن .. لا بأس .. ورأى عنكبوتا يقف على الأرض يمتص بقعة من الدمّ نزفت من جرح فخذه .. فهرسه بحذائه ..

وهرس واحدا آخر .. كم بقى منها ؟ .. اثنان ماتا داخل القفص .. ثلاثة .. لا .. أربعة قتلهم هو .. بالتأكيد هذا هو الحوض الذى أخذ منه عينة التشريح وكان قد بقى فيه ثمانية .. وها هما اثنان يقتربان منه فهرسهما بحذائه .. لقد انتهت العناكب إذن ..

الدوااار .. آه ! .. فكّ رباط عنقه وزرّ قميصه .. استند إلى المنضدة ليتوازن .. وهنا برز له عنكبوت هائل من وراء صف الكتب وأنشب مخالبه فى ذراعه .

من أين جاء هذا ؟! .. هزّ ذراعه بعنف وهو يعوى ألما .

لكن العنكبوت لم يتزحزح .. بل ولف أقدامه الطويلة حول ذراعه بالكامل ليثبت نفسه أكثر ..

الألم لا يُحتمل !.. شريان المعصم قد تمزق حتما !.. أخذ يلوح ويضرب ذراعه فتهشمت أنابيب الاختبار الحاوية للباكتريا وانسكبت محتوياتها ..

لقد صار التفكير عسيرا .. لكن فكرة استخدام الحمض التمعت فى مكان ما من ذهنه .. صوت دقّ مجنون على الباب .. هناك من ينادى اسمه لكن الأصوات بعيدة بعيدة ..

أمسك بزجاجة الحمض .. استجمع قواه .. وبحرص سكب قطرات على العنكبوت المتعلق بذراعه .. تلوى هذا وتصاعد منه دخان أبيض كريه الرائحة .. ثم هوى على الأرض ..

وبيد مرتجفة فتح (بنجامين) صنبور الماء وترك الماء يغسل يده .. عيناه زائغتان .. قدماه مرتخيتان تماما ..

ولم يدر كيف ولا متى سقط على الأرض ..

* * *

كان (ماكنيل) فى ذروة التعاسة حين ارتدى زى (الأسبستوس) الضيق الذى جعل من المستحيل عليه



أمسك بزجاجة الحمض .. استجمع قـواه .. وبحرص سكب قطرات على العنكبوت المتعلق بذراعه ..

أن يتنفس .. كان بدينا أكثر مما ينبغى . واضطر أن يفك بعض الأربطة عند ظهره .. خاصـة والزى جامد لا تتحرك فيه سوى مفاصله ..

أما الرئيس (برايسون) فكـان منتعشـا كزهـرة الصباح يتحرك بسلاسـة غير عاديـة فى زيـه .. ممـا أثار غيظ (ماكنيل) .

ــ نحن نعمل ــ أنا وأنت ــ منذ خمسين ساعة .. وأنا منهك .. وأشعر بصداع مروع .. وأحتاج للنوم .. إننى مهزوم .. لكنك بخير حال ..

ابتسم (برايسون) ولم يقل شيئا ..

وصعدا معًا إلى سيارة النقل حيث وقـف فنيان قال لهما أكبرهما :

ــ كل عبوة من هذه قادرة على تغطية أربعمائة ياردة مكعبة من البخار السام .. نحـن نشك فى قدرة أجهزة (التفجير على بعد) على العمل داخل الأنفاق لأن الموجات اللاسلكية لن تدخل هناك ، لكن يمكن الاطمئنان إلى قدرتكما على التحدث أحدكما إلى الآخر عن طريق (اللاسلكى) .. فـإذا عجزنـا عن تفجير الشحنات من الخارج سيكون عليكما عمل ذلك يدويًا .. وذلك بجذب الجزء الخاص بالتفجير مع ضغط مسمار الأمان .

كانت العربة التى سيركبانها داخل الأنفاق فى حجم عربة (الجولف) الصغيرة تتحرك بمحرك كهربى . ولها عجلات خاصة مطاطية عريضة ، ويحيط بها حاجز معدنى مرتفع لمنع العناكب من تسلق العربة ..

والآن يغلق الرجلان سترتيهما . وقام أحد الفنيين بتشغيل صمام خزان الهواء على الظهر من ثم انتفخ الرداءان بالهواء وأحس (ماكنيل) بشىء من الراحة حين ساعد الهواء على تقليل الضغط من على جسده ..

وجلس (برايسون) خلف عجلة القيادة .. ليست عجلة بالمعنى الحرفى بل هى عصا يمكن تحريكها فى كل الاتجاهات عدا الخلف . ، وتحركت المركبة بسرعتها القصوى (خمسة أميال فى الساعة) داخلة النفق ببطء .

كأنهما يدخلان فما فاغرا لديناصور من عهود ما قبل التاريخ .. وتذكر (ماكنيل) نصيحة زوجته :

ـ (جورج) .. كن حذرا ولا تغامر .

الآن يغمر كشاف المركبة جدران النفق ..

الحوائط والأرضية مكسوة بطبقة بنية قذرة من العفن والرطوبة ورائحة المجارى تعم المكان .. كأنه عالم لم يره إنسى من قبل ..

وعند التقاطع الأول سمعا الأصوات ..

أصوات المخالب الدقيقة تخدش الجدران الخرسانية..

ثم رأوها .. الملايين منها تكسو الأرضية والجدران وتتعلق بالأسقف .. الأجسام السوداء المشعرة التى لا تكف عن الحركة ..

تبادلا نظرة ذهول .. ثم همس (ماكنيل) .

ـ رباه !.

ورأتهما بعض العناكب فشرعت تزحف نحوهما فى ضوء الكشاف .. كأنه كابوس لا يمكن أن يكون هذا حقيقيًا ..

كان الحاجز المعدنى فعالا وعجزت العناكب عن تسلقه حقًا .. على حين تعالى صوت الأجساد المتهشمة تحت العجلات .

ـ هلم نضع العبوات وننهى الأمر ثم نخرج .

ثم إن (ماكنيل) حمل العبوة الأولى وألقاها أرضا .. وقال موجها كلامه للفنيين خارج النفق :

ـ أسقطنا أول عبوة .. فجروها .

الصمت .. لا شىء ...

ـ هل تسمعوننى ؟ فجروها !

لا شىء سوى أصوات قرقعة وخشخشة .. لقد عاق

النفق موجات اللاسلكى كما توقع الفنى ..

– ماذا نفعل الآن ؟ .

– نستمر فى رمى العبوات وندعو الله أن نتمكن من تفجيرها يدويًا فى طريق العودة .

وواصلا المسيرة الرهيبة ..

فجأة نظر (برايسون) إلى أعلى الحائط وصاح فى هلع :

– رباه ! .

رفع (ماكنيل) رأسه فرأى ملايين وملايين من الأكياس ذات النسيج الأبيض الواهن تتدلى من السقف .. وعليها تتحرك عناكب سوداء وليدة ..

إذن فهذا المكان هو قلب المستعمرة حيث تولد الأجيال الجديدة .. المشكلة هى أن الدخان السام لا يرتفع فوق مستوى الأرض أكثر من قدمين ، ومعنى هذا أنه لن يقتل سوى بضعة ألوف من هذه العناكب ..

جرب (ماكنيل) حظه فضغط زناد العبوة التى يحملها ثم ألقاها إلى أبعد ما يستطيع .. فتصاعد منها دخان أزرق كثيف ما إن لامس العناكب حتى شرعت تتكور على ظهورها وتموت .. لكن أكثرها استطاع الزحف إلى أعلى فوق الجدران ..

– هيا بنا نخرج من هنا .

وأدار (برايسون) محرك المركبة للعودة .. لكنها كادت تصطدم بالجدار الأيسر للنفق .. وتهاوى الجانب الأيمن المعدنى منها .. وهنا فهما الأمر .. لم يكن الدوران بالمركبة ممكنا بسبب ضيق النفق وجسامة الحاجز المعدنى ..

إذن هما مضطران إلى العودة سيرا على الأقدام ..

لا بأس .. فالرداءان يحميانهما جيدا .. ، وهكذا ترجلا وحمل كل منهما عبوتى غاز وسارا عائدين ..

لكن (ماكنيل) صار منهكا .. العرق يبلل جسده والبخار يغطى زجاج وجهه بالضباب .. لاهث الأنفاس يترنح بين الدخان الأزرق .. ومن حين لحين يفجران عبوة سبق أن رمياها فى رحلة الدخول ..

إن النسيم القادم من فتحة النفق يهب عليهما .. لقد اقتربا من الخروج .. لكن أميالا ما زالت تفصلهما برغم كل شىء !

إن العناكب تتسلق جسديهما .. تحاول اختراق الرداء .. تخدش نافذة الوجه .. ثقلها على أكتافهما يكاد يسقطهما أرضا .. وحال (ماكنيل) يزداد سوءا مما أثار قلق (برايسون) .. فرأس الأول ينبض بضغط الدم ، والعرق يبلل كل شىء ويحرق عينيه ،

وألم مروع يتزايد خلف عظمة القص وذراعه اليسرى ..

ـ تماسك يا (جورج) .. مسافة صغيرة باقية .

لكن هذا لم يرد .. كان يحارب معركته الخاصة ضد الإغماء ..

كانت العناكب الحانقة تغطى جسديهما تماما طبقة فوق طبقة ولحسن الحظ أنها لم تكن قادرة على الوقوف فوق زجاج الوجه وإلا لاستحالت الرؤية ..

وهنا سقط (ماكنيل) تحت سجادة من العناكب .. فهرع (برايسون) نحوه يجذبه بكل قوته دون جدوى .. توسل فى هلع :

ـ أرجوك أن تقف .. افعل أى شىء .. أنا غير قادر على جرك .. يا للهول !..

ثم مدَ يده حتى وصل إلى صمام الهواء ففتحه .. وسمع هسيس الهواء وأحسَ بالبدلة تنتفخ .. وساعد (الأكسجين) على انتعاش (ماكنيل) وقتيًا فقل الدوار والألم .. نهض واستند إلى ذراع (برايسون) وسار معه ببطء شديد ..

وعند حافة النفق وقفت الجموع تنتظر .. الكل يعرف أن رجلى الشرطة اللذين دخلا النفق لن يعودا أبدا ..

وفجأة صاح أحدهم مشيرًا إلى مدخل النفق ..

كان هناك هيكلان تغطيهما العناكب السوداء الحية بالكامل . وفى ثوان اندفعت المياه من خرطوم الضغط العالى تجرف العناكب بعيدا .. حتى زالت عنهما آثارها وعادا من جديد .. رجلين ..

وامتدت الأيدى تفتح ردائيهما وتنزع غطائى رأسيهما .. ثم انهمرت الأسئلة من كل صوب .. الكل يتكلم .. لماذا لم تنفجر العبوات باللاسلكى ؟.. ماذا حدث لـ (ماكنيل) ؟ هل نجح الغاز ؟..

لكن أحد الأطباء تدارك الموقف فحمل (ماكنيل) حملا إلى عربة الإسعاف .. أما (برايسون) فقال وهو يلهث للدكتورة (سيلبى) :

ـ ملايين من أكياس البيض .. لا توجد وسيلة للخلاص منها .

صاحت فى رعب :

ـ إذن ستتضاعف أعدادها أكثر وتملأ النفق !.

تدخل العمدة الذى بدت عليه الصدمة :

ـ هذا لن يكون .. سنقوم برش الأنفاق بالأمونيا وربما (السيانيد) بعد إجلاء المدينة من السكان .. لا أرى حلا بديلا .

وهنا جاءت سيارة شرطة نزل منها ضابط شاب واتجه نحو د. (سيلبى) ليبلغها أن حادثا ألم بـ د. (بنجامين) فى معمله وأن هذا الأخير طلب أن يخبروها بالأمر ..

— ما .. ماذا ؟ .. أى مستشفى ؟ .

— المستشفى العام .

فهرعت إلى السيارة معه ..

وإلى نفس المكان ذهب (برايسون) ليطمئن على مرءوسه وصديق عمره الشرطى البدين (ماكنيل) ..

* * *

٨ — مذبحة جديدة ..

إنها تعليمات العمدة ..

وبناء عليها تم توسيع المنطقة المخلاة من السكان ، وعلى هؤلاء أن يرحلوا حاملين حاجياتهم الضرورية الى الأجزاء النائية من (لوس أنجلس) .. . قوات الاحتياط تم استدعاؤها .. وتم عمل نطاق بشرى لحصار المنطقة الموبوءة .. الأحكام العرفية يتم تطبيقها بصرامة .. سيتم اعتقال كل من يتواجد فى المنطقة .. كما أن من يقوم بالسرقة أو النهب سيتم إطلاق الرصاص عليه دون مناقشة ..

ولقد وجدت قوات التمشيط ثلاثا وعشرين جثة متيبسة لأشخاص يعتقد أنهم كانوا يسرقون المنازل التى احتلتها العناكب ، كذا مات ثلاثة من الحرس الوطنى عندما داهمتهم العناكب فى أثناء بحثهم عنها ..

* * *

وفى المستشفى أفاق د.(بنجامين) من إغماءته ليرى ضوء الكشاف الذى يحمله الطبيب مسلطا إلى عينيه ، واستطاع أن يعرف أن ذراعه قد تسلخ

وتمزق من جراء معركته مع العناكب . لكن سم الحشرة قد تلاشى من دمه تماما .

لكن (بنجامين) لم يطمئن قط ..

كان يريد منهم أن يجروا له تحليل دم وبول ويعملوا له أشعة على الكليتين والكبد .. إن فكرة بيض العنكبوت المتسقر فى الأحشاء لم تبارح خياله . ولئن تحققت مخاوفه فهو رجل ميت لا محالة ..

* * *

على بعد أمتار من الغرفة دفع (ماكنيل) الصينية فى اشمئزاز بما حوته من بيضة مسلوقة وشريحة خبز يابس ..

– أنا لن آكل هذا .. أريد الطبيب وملابسى .

كان (ماكنيل) يمقت المستشفيات ويعتقد أن من اخترعها إنسان سادى مولع بتعذيب المرضى ..

فما إن خرجت الممرضة حتى هرع يرتدى ثيابه التى – برغم قذارتها الشديدة – كانت تصلح للفرار من المستشفى ..

وهنا دقَّ الباب وجاءت امرأته .. فما إن رأته حتى تساءلت :

– (جورج) .. لماذا فارقت الفراش ؟.. هل

سمح لك الطبيب ؟ .

– لقد كان رسم القلب على ما يرام يا ملاكى .. كل ما هناك هو التوتر والإنهاك .. وقد قال الطبيب إننى أستطيع الخروج من المستشفى على أن أستريح فى الفراش يوما أو اثنين .

غمغمت فى شك وهى تناوله حقيبتها :

– حسن .. إذا وعدتنى بذلك .. لقد أحضرت لك ثيابًا نظيفة أما هذه فسنحرقها !.

وهنا دخل الطبيب الغرفة فما إن رأى (ماكنيل) حتى صاح فى حزم :

– إنك لا تضيع وقتك .. لكنك لا تعرف أن ما رأيته كان تحذيرًا حقيقيًا لك . لابد أن تترك جسدك يأخذ راحته .

أنت فى الثانية والخمسين من العمر تزن ما يقرب من ثلاثمائة رطل .. وهذا يعود لأنك تلتهم الأكل كحصان .. يجب أن تركز على الطعام بدون ملح وبدون (كوليسترول) وإلا ..

نظرت الزوجة شاحبة الوجه إلى (ماكنيل) وهمست :

– (جورج) .. إن موتك لن يفيدنا بشىء .. !

قال (ماكنيل) وهو يرفع حقيبته :

– حسن .. أعدك ..

* * *

كانت سينما (لوجراند) قد اجتازت فترة عصيبة صُنفت فيها فى الدرجة الثالثة .. ثم اشترتها شركة كبرى أجرت بها تجديدات أنيقة حتى صارت دارا فاخرة تعرض أفلام الدرجة الأولى ..

وكان المدير راضيا فى تلك الليلة وهو يحصى الإيراد .. فبرغم الظروف الخطرة التى تمر بها البلدة فإن روادها لم يقلوا عن الستمائة فى هذه الحفلة . وهو مايفوق نصف المقاعد .

وفى فخر خرج إلى الشارع يستنشق أنسام الليل العليلة ويتأمل لافتة السينما المضاءة ...

وفى الساعة الثانية عشرة إلا عشر دقائق امتلأ الشارع أمام دار السينما بالعناكب السوداء ..

وفى منتصف الليل بالضبط صار مدير السينما ومساعده والفتاتان بائعتا التذاكر جثثا هامدة تغطيها العناكب ..

وكان (بارى سوليفان) جالسا على مقعده فى الصالة متململا عاجزا عن التركيز .. فالفليم يدور حول قصص عبادة الشيطان والسحر الأسود ، تلك النوعية التى يمقتها من القصص .. ثم نهض من مكانه قاصدا الحمام .. وفى الردهة مشى بضعة أمتار

قبل أن يدرك ما هذا الذى يمشى عليه !..

فقد توازنه .. صرخ .. بينما كتل العناكب تنهمر من باب الحمام المفتوح إلى الصالة ، زحفت فوقه .. ومن حسن حظه أنه فقد الوعى .. فلم يدر بما حدث لجسده بعدها ..

وعندئذ استحالت دار السينما إلى كابوس ..

كان الناس يركضون فى الظلام ، ويدوس بعضهم البعض ، ويلوحون بأيديهم .. ويصرخون ..

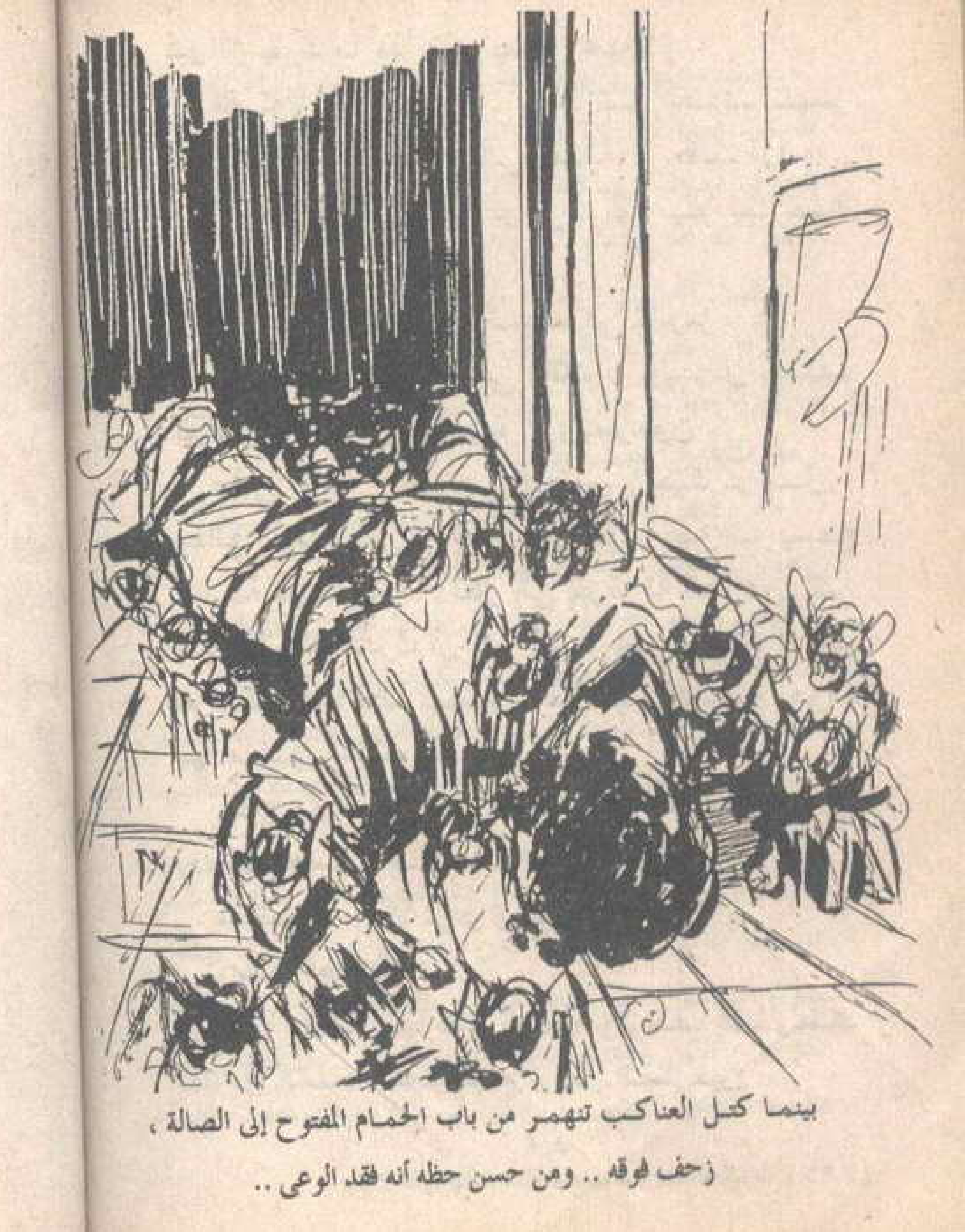
وفى غرفة (المكنجى) جلس (جيك كولمان) يطالع المجلة التى فى يده حين خيل إليه أنه يسمع صرخة من الصالة .. نظر إلى بكرة آلة العرض التى تدور بانتظام فأدرك أن كل شىء على مايرام .. دنا من نافذة الملاحظة ليختلس نظرة إلى الصالة يعرف بها ما يدور هنالك ..

وكان مارآه هو الناس يركضون ويتعثرون ويدوس بعضهم بعضا .. ماذا حدث ؟.. أهو حريق ؟..

مستحيل .. وإلا لرأى وشمّ الدخان ..

وهنا رآها ..

رأى الآلاف منها تملأ الصالة وتزحف هنا وهناك ، تفترس النساء المولولات والرجال الصارخين ..



بينما كتل العناكب تنهمر من باب الحمام المفتوح إلى الصالة ، زحف فوقه .. ومن حسن حظه أنه فقد الوعى ..

أكثر من ستمائة شخص تفترسهم عناكب هائلة الحجم ..

ورأى امرأة تهوى من أعلى البلكون مغطاة بالعناكب ..

هذا ليس حقيقيا .. هذا جزء من فيلم رعب يعرضه هو ..

إنه لم يعد يرى بشرا .. بل سجادة سوداء سميكة تمتد إلى كل مكان فى الصالة وتتسلق شاشة العرض لتنعكس عليها ظلال الفيلم الذى لم يعد أحد يشاهده ..

وسمع صوت خدوش على باب الحجرة فأدرك أن العناكب قد جاءت إليه .. وأنها تسد عليه باب الهرب .. ماذا يفعل ؟.. آه .. الهاتف ..

هناك هاتف عملة فى الردهة جوار باب الحجرة إذا استطاع فقط أن يصل إليه .. ثمة نافذة صغيرة فى الجزء الأعلى من الباب يمكنه فتحها ومد يده محاولا الوصول للهاتف ..

فتح النافذة بحذر فلم ير عناكب .. من الواضح أنها عاجزة عن تسلق الجدار الرخامى وباب الغرفة المصقول ..

مد ذراعه إلى اليسار .. هاهى ذى أصابعه تلمس

الجهاز .. بيد مرتجفة يحاول أن يدس قطعة العملة فى الفتحة .. هاهى ذى ... و ....

شعر بشىء يلمس رسغه فتخلى عن العملة وجذب ذراعه إلى الداخل .. وتفحص ذراعه فى حرص .. لم يكن بها شىء .. لا بد أن مالمسه لم يكن سوى سلك الهاتف .

عاد يحاول – بعد أن جذب السماعة عبر النافذة – إلى أن دس العملة وطلب عاملة الهاتف بعد ما عد ثقوب القرص ليجدها .. سمع صوتها يتساءل :

– أية خدمة ؟ .

– أريد الشرطة حالا .

– يمكنك أن تتصل بهم مباشرة .

صاح فى حنق :

– لا أستطيع .. أنا حبيس غرفة محاصرة بالعناكب ووسيلتى الوحيدة لطلب رقم هو أن أمد ذراعى من نافذة صغيرة .. أرجوك .. إنها مسألة حياة أو موت !.

– ليكن .. لكن لاتصرخ أرجوك فأنا لست صماء.

وسمع صوت رجل شرطة يتساءل .. فصاح :

– أرجوك .. العناكب ستقتلنى ..!

– وما اسمك ؟.

– لا أفهم أهمية اسمى فى الموضوع .. أنا عامل العرض فى سينما (لوجراند) .. وقد داهمت العناكب اللعينة المكان .

– مستحيل سيدى .. إن العناكب محصورة فى المنطقة الخالية من السكان .

– لا تقل (مستحيل) بينما المكان حولى يزدحم بمليون عنكبوت مقزز .. يجب أن ترسلوا قوة إلى هنا .. يجب أن تنقذونى !.

سادت لحظة صمت .. ثم تساءل الضابط :

– أفهم من كلامك أنك آمن الآن ؟.

– إن الباب مغلق ولكن ...

– إذن ابق حيث انت إلى الصباح ، وفى الصباح سترحل كل العناكب .. فنحن لا نملك أية وسيلة فعالة لمواجهتها .. فقط ابق حيث أنت وصلّ .

أسقط (جيم) السماعة فى الردهة وأوصد النافذة .. إن الشرطى على حق فيما يبدو ..

سينتظر حتى الصباح إذن ..

عاد إلى النافذة الصغيرة فى قاعة العرض وشرع يتأمل الصالة وكتل العناكب المنهمكة فى افتراس ضحاياها ..

* * *

كانت أرقام ضحايا الليلة السابقة مروعا ..

لقد هلك أربعة آلاف إنسان منهم ستمائة هلكوا فى دار السينما .. لقد كانت ليلة كئيبة حقا وكأنما أرادت السماء أن تضفى عليها الجو المناسب فملأت سماءها بالسحب الداكنة .. وحين جاء مساء يوم الأحد خرجت العناكب مبكرا لتهاجم المناطق النائية والتى كان رجال الشرطة عاكفين على إخلائها مما زاد من قطر دائرة الخطر ..

وحين دق جرس الهاتف يستدعيه إلى مجلس المدينة ، كان (ماكنيل) جالسا يتابع فى تعاسة بالغة نشرة الأخبار على شاشة التليفزيون وأعداد الضحايا المروعة ..

وكان المتكلم هو (برايسون) يعلنه ان إجازته المرضية قد انتهت لأنهم يريدونه على وجه السرعة ..

وفى الطابق السادس من مبنى العلوم خرج د.(بنجامين) من المصعد قاصدا معمله بعد أن قضى ثلاث ساعات فى زحام المرور يحاول ان يصل إلى هنا .. فالشوارع تعج بالسيارات الفارة ..

وكان راضيا عن نتائج التحاليل التى أثبتت خلو دمه من البويضات كما أن أعضاءه الداخلية كانت سالمة ..

وهنا رأى باب مكتبه مفتوحا فدخل مدهوشا ليجد (كرستين) .

— د. (سيلبى) لكن الكلفة قد زالت بينهما — واقفة :

— (كرستين) !.. ماذا تفعلين هنا ؟ .

— أراجع أوراقنا يا (هارولد) .. كيف حالك الآن ؟

— نحمد الله .

لم تفته — ولم تفتها — نظرة الحنان المتبادلة بينهما ..

ودلفا إلى المعمل الرئيسى حيث وقعت الكارثة منذ يومين .. كان كل شىء فى موضعه لم يتبدل .. الكتب منتثرة .. الأنابيب مهشمة .. جثث العناكب التى قتلها ..

— أخشى أننى المسئولة عن هذا .. لقد أمرتهم ألا يلمسوا شيئا هنا .

— إذن نستنقذ المعدات السليمة معا .

ودنا من أحد الأقفاص الزجاجية السليمة وقرعه بيده كى تهاجمه العناكب .. لكن .. شيئا لم يتحرك .. هذا غريب !. أمسك الحوض وحركه فانقلبت ثلاثة عناكب على ظهورها دون حراك .. لقد ماتت جميعا !.. كيف ؟.. ولماذا ؟..

– (كرستين) !.. تعالى هنا .. لقد ماتت العناكب جميعا .

نظرت إلى القفص مشدوهة ، ثم أشارت إلى آنية الماء وهتفت :

– بالتأكيد ماتت جوعا أو ظمأ .

– لا أظن .. إن أجسادها بدينة لا يبدو عليها الهزال .. أنا واثق بأنها ماتت لسبب آخر .. شىء فعلناه فى هذا المعمل قتلها ويجب أن نعرف ما هو .

ونظر لها والأفكار تصطرع فى ذهنه ...

* * *

٩ – الحلّ ..!

السادة المجتمعون الآن هم محافظ (كاليفورنيا) واثنان من الجيولوجيين ومندوب من لجنة الطاقة الذرية .. وموضوع الاجتماع هو : ماذا نفعل لإنهاء هذه المصيبة ؟..

وقف العمدة (برادشو) فلخص ما توصلوا إليه فى الأيام السابقة ، وحكى مغامرة (برايسون) و(ماكنيل).. ثم أضاف :

– إذن – حسب رأى علماء الحشرات – هناك خمسة عشر مليون عنكبوت أو أكثر فى الأنفاق .. وقد بدأت تتفرع من الجماعة الأم جماعات أخرى تختصّ بأماكن جديدة .. والمفزع هنا أنها تتكاثر بمعدل كل عشر ثوان ، إذ يقوم خمسون عنكبوتًا بوضع ألف بويضة ، وخلال أسبوعين ستحتل شبكة الأنفاق بالكامل .. ثم تهدد الولاية كلها فباقى البلاد .

قال د.(ونيكلر) فى تؤدة :

– يجب القضاء على هذا الكابوس قضاءً مبرمًا لأنه إذا نجا واحد منها ستعود القصة من جديد ..

وإننى لأقترح استعمال وسيلة نووية !

تعالى صوت الاحتجاج ونهض العمدة صارخا :

– إذن تريد رمى قنبلة هيدروجينية على (لوس أنجلس) ؟ ..

– لم أتحدث عن قنبلة هيدروجينية أتحدث عن قنبلة (نيوترون) تبيد الحياة العضوية وتحافظ على المنشآت كما هى .

هز العمدة رأسه فى عنف :

– وماذا عن تلوث الجو بالغبار الذرى ؟.. ستظل المدينة مصيدة موت لأعوام كاملة .

قال المحافظ بحزم :

– لكن المدينة بحالتها الحالية مصدة موت فعلية .. ولابد من إخلائها سواء استعملنا القنبلة أم لا .

وهنا تكلم (هنرى جيساب) من وكالة الطاقة الذرية :

– أخشى أن لديكم جميعا فكرة خاطئة عن قنبلة (النيوترون) .. إنها تنفجر فى الجو ولن تمس المخلوقات فى الأنفاق لأن طبيعة الأنفاق الخرسانية ستحمى الحشرات .. إننا بحاجة إلى قنبلة (ثرمونووية) (*) ..

(*) قنبلة حرارية نووية .

ثم نظر إلى الوجوه البلهاء حوله وأردف :

– منذ قنبلتى (هيروشيما) و (ناجازاكى) أحرزنا تقدما لا بأس به حتى وصلنا إلى (القنبلة النظيفة) .. القنبلة الخالية تقريبا من اللاشعاعات الذرية فلا تتعدى نسبتها اثنين فى المائة .. لكن أثرها الحرارى قمين بتطهير الأنفاق .

سأله المحافظ فى توجس :

– وهل تكفى قنبة واحدة إذن ؟.

– لا .. تحتاج ثلاثا .. توزع فى أماكن استراتيجية .

قالها وعلى وجهه أمارت السلام النورانى ، حتى أن (ماكنيل) همس فى أذن (برايسون) :

– هذا الرجل ليس إنسانا .. إنه شيطان !.

هنا نظر المحافظ إلى الجيولوجيين وتساءل :

– ماهى الأعراض الجانبية لتلك القنابل ؟

قال (آلان ثيت) فى وقار :

– أنتم تعرفون أن (كاليفورنيا) بالذات تعانى مما يسمى ظاهرة (سان أندرياس) الجيولوجية .. وهى انشطارات فى القشرة الأرضية على طول الساحل من (باجا مكسيكو) حتى (كندا) ، وقد تؤدى القنابل إلى ضغوط متوالية تؤدى بدورها إلى تحطم الساحل الغربى على طول سبعمائة ميل .

قال المحافظ فى اكتئاب :

ـ أنت ترسم صورة قاتمة .. لكننى سأبلغ الرئيس فلا يوجد خيار آخر .. ولو احتاج الأمر سنضحى بالولاية كلها .

وهنا دقَ جرس الهاتف ، فرفع (برايسون) السماعة وشرع ينصت لهنيهة .. ثم صاح فى حماس :

ـ هذه د. (سيلبى) .. تقول إن كل عينات العناكب قد ماتت فى معملها دون أن تعرف لذلك سببًا !.

* * *

فى المعمل الرئيسى التقى العالمان (مايرز) و (وينكلر) بزميليهما (بنجامين) و (سيلبى) .. وكانت وجنتا الأخيرين متوردتين من فرط حماس ..

كانا على وشك البدء فى تشريح العينات .. كل عالم على عينة .. وبعد ساعتين من العمل عرفوا أن سبب الوفاة هو التهاب القصيبات الهوائية لدى العناكب مما أدى للوفاة فورًا ..

وهنا خطرت ذات الفكرة لدى (بنجامين) و(سيلبى) .

ـ ماذا لو كان السبب نوعًا من الفيروسات ؟

ـ للأسف نحن لا نعرف سوى القليل جدًا عن الفيروسات .

لهذا هرع (مايرز) يتصل بـ د.(بريللى) كى يرسل لهم فريقًا من علماء الفيروسات لدراسة العينات وتحديد أى نمو فيروسى بها ..

ثم إنهم نقلوا كل ما يحتاجون إلى معمل (البيولوجى) حيث الإمكانات أوفر وأفضل لما يزمعون القيام به ..

وبعد أربع ساعات أعلن د.(بيتر هاول) خبير الفيروسات أنه لا يوجد شك فى أن وفاة العناكب نجمت عن فيروس . ربما كان فى إحدى أنابيب الاختبار التى تهشمت فى أثناء صراع د.(بنجامين) مع العناكب ..

إذن لابد من عزل الفيروس ، والتأكد من أنه هو ـ بالذات ـ المسئول عما حدث ، كما ينبغى التأكد من أنه لا يؤذى الكائنات الحية الأخرى ..

أسرع د.(بنجامين) إلى المعمل الآخر ليرى حيوانات التجارب فى أقفاصها .. وكانت كلها ميتة ..!

إلا أن التشريح الدقيق أثبت أن هذه الحيوانات ماتت بعدوى للجهاز العصبى ناجمة عن نوع آخر من الباكتريا تسربت للمعمل فى أثناء الحادث .. حمدًا لله .. مازال هناك أمل إذن فى استخدام الفيروس ..



سار مستندًا إلى الحائط حتى وصل مكتبه .. رأسه يدور ..
لا يكاد يرى ما أمامه ..

وهنا شعر (بنجامين) بالدوار .. ترنح واستند بذراعه إلى المنضدة .. كان منهكا .. منهكا إلى حد لا يوصف ...

قال لـ د. (سيلبى) وهو يلهث :

– (كرستين) .. لقد قمنا بكل ما يمكن .. أما الآن فيجب أن نستريح قليلا لأنى أوشك على الموت تعبا .

قالت فى قلق :

– ليكن .. اذهب أنت وارتح .. أما أنا فكفانى الجلوس هنا قليلا ورفع قدمى على مقعد .

سار مستندا إلى الحائط حتى وصل مكتبه .. رأسه يدور .. لا يكاد يرى ما أمامه .. على المكتب جلس .. أراح رأسه فوق ذراعيه وغاب فى نعاس عميق بلا أحلام ...

....

– د. (بنجامين) .. هل أنت بالداخل ؟.

فتح عينيه ليرى فى الظلام من حوله .. كم من الوقت قد نام ؟.. لقد حسب نفسه قد غفا لدقائق .. تمطى بذراعيه وتنفس بعمق لكن التنفس جعله يسعل .. ويسعل .. صدره يؤلمه حقا .. نهض ليدور حول المكتب وتساءل :

- من ؟.. كح كح !.

- لقد استطعنا عزل الفيروس..هل أنت متيقظ ؟

أضاء النور ونظر لساعته وهو يفتح الباب .. مستحيل !.. لقد نام أربع عشرة ساعة متواصلة !..

دخل العلماء المكتب باسمى الوجوه . وفى يد (هاول) كانت هناك زجاجة بها سائل أصفر يميل إلى الاخضرار ..

- هو ذا الفيروس .. من فصيلة فيروسات (د. ن. أ) (*) وينمو جيدا فى أى محلول بروتينى .

تساءل (بنجامين) محاولا استعادة توازنه :

- هل يقتل العناكب فعلا ؟.

- د.(بنجامين) .. إن هذا الفيروس فعال جدًا كما رأينا جميعا .. وهو متخصص فى مهاجمة الجهاز التنفسى لكل كائن حى يستنشقه .. إلا أن الكائنات المتطورة قادرة على مقاومته بأجهزتها المناعية ولن تزيد أعراضه فيها على أعراض نزلة برد بسيطة .. أما بالنسبة للكائنات البدائية كالعناكب فهى معدومة

(*) (د. ن. أ) أى (ديوكس ريبو نيوكليك أسيد) وهو الحمض النووى الحامل لصفات الفيروس الوراثية

الحيلة أمامه . سيدخل الفيروس قصيباتها الهوائية ويدمرها .. والأعراض تبدأ خلال تسعين دقيقة والوفاة تتم بعد ست ساعات .

قالت د. (سيلبى) مؤمنة :

- بالطبع لن ينسينا هذا واجب الحيطة حتى لا نسبب وباء يقضى على الحشرات فى العالم كله .. فإن هذه ستكون كارثة بيئية .

- هذا صواب .

قال د.(بنجامين) وقد بدأ يصاب بعدوى الحماس :

- إذن ليس من الحكمة أن نستعمل الفيروس فى الهواء.. الأسلم أن نضعه فى طعام العناكب ..كح كح!.. نحقن عددا من الحيوانات بجرعة هائلة من الفيروس ثم نرسلها داخل الأنفاق .

وهنا داهمته نوبة سعال شنيعة .. عاد بعدها يتكلم :

- واضح أننى أول ضحايا هذا الفيروس من البشر .

نهضت (سيلبى) إلى الهاتف فاتصلت بمركز الأمراض المعدية وشرحت للطبيب أنهم هنا قد أصيبوا جميعا بجرعات مختلفة من فيروس تنفسى .. فقال إنه سيأتى إليهم حالا ومعه ما يلزم للعلاج ، وسيطهر المكان جيدا ..

نظر (بنجامين) إلى ساعته وغمغم :

ـ حسن .. سأقوم بطلب المحافظ والعمدة لعمل الترتيبات اللازمة قبل الشروق .. إنها الثالثة صباحا لكنى لا أحسبهما نائمين فى أثناء هذا الكابوس ... أنصحكم إذن أن تحاولوا نيل قسط من الراحة قبل أن نلتقى جميعا عند حوض النهر لنقوم بالفصل الأخير من هذه المأساة .. أو هذا ما أرجوه .. إن عملكم يا سادة لجدير بكل تقدير .. كح كح !.

وانصرف العلماء راضين عن أنفسهم ، فى حين رفع هو سماعة الهاتف طالبا المحافظ ليخبره بتفاصيل ما عرفوه .. تحمس المحافظ وأراد البدء فورا ..

ـ ليس قبل الشروق فمن الضرورى أن تحتشد الحشرات كلها عند الأنفاق .

وطلب كذلك من المحافظ إعداد خمسين رأسا من الماشية تنقل إلى مدخل النفق عند الشروق ..

ـ ليكن .. هل هناك شىء آخر ؟.

ـ أرجو أن تبلغوا الملازم (ماكنيل) بالموعد كى يكون هناك .. فهو قد رأى بداية الكابوس .. وأنا واثق من أنه يرغب فى رؤية نهايته .

ووضع السماعة ثم نظر إلى (سيلبى) بعينين حمراوين .. كانت ترمقه بإعجاب طيلة الوقت .. وخطر له أنها ـ برغم سنها ـ إنسانة فاتنة حقا ..

* * *

١٠ ـ هل هى النهاية ؟.

كانت الأضواء الباهرة تنير المنطقة كلها على امتداد ميل كامل حين وصل (ماكنيل) و(برايسون) إلى حوض النهر ومدخل الأنفاق بعد الفجر بقليل ..

ولكن ـ خلف دائرة الإضاءة ـ كانت الأنفاق جاثمة متسربلة باللون الأسود القاتم ..

أوقف (ماكنيل) سيارته قرب المكان المسور بالسلاسل ، وكانت هناك ثلاث سيارات نقل ضخمة مفعمة عن آخرها بالمعدات الطبية ..

تساءل (برايسون) وهما يخرجان من السيارة :

ـ ماذا تظن سيحدث إذا لم ينجح الفيروس ؟

ـ نرحل إلى (زامبيا) فورا .. لا أتصور ما يمكن أن يحدث لهذه المدينة لو قرر هؤلاء المخبولون قذفها بالقنابل ..

وعن بعد كان د.(بنجامين) و د.(سيلبى) واقفين بين حشد العلماء ، وكان واضحا من صياح (بنجامين) وحركاته العصبية أن هناك مشكلة ما .. وأن هناك ما لا يوافق عليه ..

وحين اقتربا أكثر سمعا د. (مايرز) يقول :

ـ .... لا بد أن تفهم أن من واجبك أن تبقى لتمارس الإشراف على العملية .. فلو فشل الفيروس ـ لا قدر الله ـ ستكون أنت آخر أمل لهذه المدينة .

ونظر إلى الآخرين الذين أومئوا موافقين .. وأردف :

ـ بعد أن نحقن الماشية بالفيروس نتركها لمدة ساعة حتى ينتشر في دمها .. ثم نقود كل بقرتين معا إلى داخل النفق وهذا يحتاج إلى متطوعين يقبلون دفعها إلى حيث نريد .

تدخل (ماكنيل) فى الكلام بحزم :

ـ أنا لن آمر رجالى بدخول النفق مالم يتطوعوا بذلك .

وتبادل نظرة ذات معنى مع (برايسون) ..

وهنا صاح به (بنجامين) :

ـ (ماكنيل) .. إن لديك السلطة ، وإننى لأرجوك أن تقنعهم بأننى خير من يدخل هذه الأنفاق .. إن الشرطى المذعور الذى سيدخل لن يفكر إلا فى كيفية الخروج ثانية .. أما أنا فإذا دخلت فبإمكانى دراسة سلوك العناكب ، وأستطيع أن أعود بمعلومات هامة فى حالة فشل الفيروس .. .

صاحب (كرستين) فى هلع :

ــ كلا .. لاتغامر بحياتك .

ــ وهل حياتى أهم من حياة أى متطوع يدخل هناك ؟

ــ يا إلهى !. هو مريض بالتهاب الرئة ولن يحتمل .

غمغم (ماكنيل) فى حزم :

ــ آسف .. لا أستطيع أن أختارك .. كما قالت د.(سيلبى) أنت لست على مايرام .. وعلى كل حال ليست لدى سلطة كهذه .

نظر إليه (بنجامين) فى ضيق ، ثم استدار ومشى بعيدا .. وكادت د.(سيلبى) تتبعه إلا أن (ماكنيل) أمسك ذراعها برفق كى تحترم رغبة (بنجامين) فى الوحدة ..

ثم سمعا أبواق سيارات النقل المحملة بالماشية ..

وامتلأ الجو بأصوات ورائحة الأبقار بينما أخذوا يقودونها إلى المكان المسور المخصص لها ، على حين شرع د.(مايرز) و (ونيكلر) يحقنان كل بقرة بالفيروس ..

فإن هى إلا ساعة حتى بدأ المرض يظهر على الأبقار ..

بدأت تهتاج فى عصبية وتعانى صعوبة التنفس..

* * *

فى ذلك الوقت كان (ماكنيل) قد وجد ثلاثين متطوعا متحمسا ، قادهم إلى السيارة الطبية كى يشرح لهم الأطباء ما ينبغى عليهم عمله ..

ثم مضى إلى حيث وقف (برايسون) مع بعض رجال الشرطة يلتهمون الشطائر والقهوة . فشعر بالأسى لأنهم لم ينادوه .. تساءل (برايسون) وهو يصبّ له القهوة .

ــ متى نعرف بنجاح العملية يا (جورج) ؟.

ــ إنها الثامنة .. وسواء نجحت العملية أو فشلت فسنعرف ذلك فى الثالثة بعد الظهر .

وهنا جاء د. (مايرز) ليقول لـ (ماكنيل) إن الخطة قد تم تعديلها وذلك بتقسيم الماشية إلى ثلاث مجموعات .. وبالتالى لن تكون هناك حاجة إلا لثلاثة رجال فقط من بين المتطوعين ، وقد ارتاح (ماكنيل) لهذا التغيير .. فهو يقلل المسئولية كثيرا عن كاهله ..

وفجأة سمعا د.(ونيكلر) يصيح وهو يهرول نحوهما :

ــ (مايرز).. زجاجة محلول الفيروس اختفت !.. لانجدها فى أى مكان !.

* * *

وتم تقسيم الماشية إلى ثلاث مجموعات كل منها

تضم ستة عشر رأسا .. يقود (ماتيسون) المجموعة الأولى .. بعده يدخل (أوكونور) .. ثم يأتى دور (دافى) فى دخول النفق ..

دنا (ماكنيل) من (ماتيسون) ولم يفته أن يلاحظ أمارات القلق والخوف على وجه الرجل .. فقال :

ـ (ماتيسون).. عليك أن تنفذ أوامرى بكل دقة .

ـ حسن يا سيدى .

ـ ادخل بالأبقار إلى أبعد ما تستطيع .. فإذا رأيت أو سمعت شيئا مريبا فلتعد أدراجك فورا .

ثم أردف بلهجة حاول أن يجعلها مرحة :

ـ لا أريد أن أمنح الوسام لأرملتك .. بل لك .

وانصرف ليلحق بالرجال .. ثم .. خطر له هاجس معين فعاد أدراجه إلى مدخل النفق ليجد (ماتيسون) واقفا وحده وقد بدت عليه الحيرة .. فسأله عما هناك ..

قال (ماتيسون) إن د. (بنجامين) جاءه وأخبره أن الخطة تغيرت وسيكون عليه هو قيادة الماشية .. ثم أخذ منه اللجام وغاب داخل النفق .. فهل تريد أن أدخل وراءه ياسيدى ؟..

نظر (ماكنيل) إلى مدخل النفق شاردا :

ـ لا داعى .. لقد اتخذ الرجل قراره بنفسه وسيتحمل

نتائجة .. إنه يشعر بحاجته إلى التكفير عما يظن أنه ذنبه حين أهمل الموضوع فى بدايته .

* * *

فى نفس الوقت كان د.(بنجامين) يلهث ويسعل وهو يضرب البقرة التى أمامه باللجام على كفلها ..

ثم إنه بصق المخاط .. .. الحق يقال إنه منهك مضعضع القوى لكنه مضطر لأن يستمر ..

البقرة تسير للأمام دافعة باقى الماشية أمامها قاصدة عمق النفق ، ومن المؤكد أنه قطع نصف ميل بالداخل .. وهو يسمع أصوات الحفيف والخرفشة كأعلى ما يكون الآن ..

لقد اقترب منها جدًا ...

الماشية قد بدأت تتوتر .. ترفض التحرك لولا ضرباته المستمرة على أكفالها .. هاهى ذى الكتلة السوداء .. طوفان أسود يزحف نحوه قادمًا من عمق النفق ..

دفع الماشية للأمام ثم تراجع عائدًا ..

تصلبت الأنعام فى رهبة .. وخلال ثوان كان طوفان العناكب قد غطاها .. شرعت تسقط أرضا وتتلوى محاولة الفرار ..



الماشية قد بدأت تتوتر .. ترفض التحرك لولا ضرباته المستمرة على أكفالها ..

أما (بنجامين) فشرع يركض فى النفق ..

وفجأة رأى أمواجا من العناكب تسد طريقه !..

مد يده إلى جيب المعطف وأخرج زجاجة الفيروس التى سرقها منذ دقائق .. ورماها على الأرضية الخرسانية ثم تراجع إلى الوراء ..

ولحسن حظه وجد جواره سلما معدنيا يقود إلى البالوعة أعلاه .. فرفع جسده بصعوبة فوق السلم ، ومن تحته شرعت العناكب تنهش حذاءه محاولة أن تجذبه لها .. ذراعه يتمزق ألما ورئتاه لا تطاوعانه لكنه يصمد ..

الدم ينزف من موضع الخياطة فى ذراعه ويتساقط على العناكب تحته فيجن جنونها ..

إلا أنه استطاع ــ أخيرا ــ أن يدفع غطاء البالوعة لأعلى ثم انزلق فى الشارع ، وأغلق الغطاء خلفه ..

لقد نجا !.. نجا !.. حمدا لله العلى القدير ..

وحين استعاد تنفسه .تحامل على قدميه وشرع يقطع الشوارع القليلة التى تفصله عن عربات الشرطة .. التى تفصله عن الحياة ....

* * *

إنها الثالثة والنصف عصرا ..

د.(ونيكلر) يكاد يموت قلقا ، ويكاد ــ إن لم يمت ــ يصاب بقرحة من فرط ما جرع من أقداح القهوة ..

قال د.(مايرز) فى قلق :

ــ علينا الآن أن نتأكد من موتها .

تساءل (ماكنيل) :

ــ وكيف نعرف ؟.

ــ بأن ندخل إلى هناك ونرى بأنفسنا !.

كاد (ماكنيل) يصارحه بأنه لن يجد أبدا مجنونا يقبل الدخول ثم توقف .. الواقع أنه هو بالذات راغب فى الدخول للاطمئنان ..

وهكذا :

ــ سأدخل أنا و(برايسون) لنرى !.

ركبوا مركبة مشابهة لتلك التى ركبوها أول مرة .. هذه المرة لم تكن مزودة بحاجزى حماية بل بها أربعة مقاعد جلس عليها د. (مايرز) و د. (وينكلر) و ــ بالطبع ــ (ماكنيل) و(برايسون).. وهذه المرة طبعًا كانوا بلا أية حماية ..

تساءل (ماكنيل) وهو يصحح مسار المركبة :

ــ لئن وجدنا كل العناكب ميتة فى منطقة ما .. فهل يعنى هذا أنها هلكت فى الأنفاق كلها ؟.

قال (مايرز) بعد فترة صمت :

ــ أظن ذلك .

ــ وماذا لوكنا تعجلنا قبل أن يبدأ الفيروس عمله؟.

ــ فى تلك الحالة نكون قد وقعنا قرار إعدامنا !.

كان ضوء المركبة يتلألأ على حوائط النفق .. النفق الصامت كالقبور تملؤه روائح الرطوبة والعطن .. ورائحة أخرى تثير الغثيان ..

وفجأه توقفوا .. رأوا كتلة سوداء ضخمة تغطى أرض النفق .. مرت عليهم دقائق رهيبة كئيبة وهم ينصتون .. لا يسمعون أدنى حركة ولا صوت هنالك سوى صوت تنفسهم الثقيل .. ودقات قلوبهم ..

المركبة تتقدم ببطء بين صفوف العناكب السوداء .. الأعداد الغفيرة التى لا يتصورها عقل ، وبرغم هذا كانوا لم يروا سوى نفق واحد فحسب .....

ودون كلمة أخرى رفع كل منهم منديله إلى أنفه ليحجب الرائحة التى لا تطاق ..

مرت خمس وأربعون دقيقة وهم يشقون طريقهم بين أجساد العناكب التى لا تتحرك ... وأخيرا وصلوا إلى جزء عار من النفق حيث لا عناكب ..

وفجأه .. رأوا شيئا أسود اللون يجرى فى ضوء

المركبة ويتبعه آخر .. صاح (مايرز) فى ذهول :

ـ ماذا كان هذا ؟.

وتصلبوا دقائق ينتظرون .. وفجأه رأوا على الحائط شيئا أسود آخر يلحق بمن سبقوه .. فتنفسوا الصعداء ..

لقد كان مجرد فأر ..!

وكان هذا كافيا .. أداروا مقود العربة عائدين أدراجهم ..

وقال (ماكنيل) مسترخيا فى المقعد :

يسرنى أن أعود لممارسة عملى مع الجرائم البسيطة كالقتل والخطف .

قال د.(وينكلر) :

ـ أنت لن تقوم بأى شىء لأسبوع كامل ، فبعد ساعات ستكون مريضا بأسوأ التهاب رئوى فيروسى .

ـ ومتى تعرضنا لذلك الفيروس ؟.

ـ إنك تتعرض له الآن بالفعل !.. لكن لا تقلق .. بعض أيام فى الفراش وشرب عصير الفاكهة ستكون كافية كى تستعيد قواك .

وخرجوا إلى ضوء الشمس الملىء بالأمل ..

* * *

أخيرا عاد الهدوء إلى النفق ..

خرج الفأر الأسود من مكمنه يجرى على الحائط .. ثم توقف هنيهة يتشمم الهواء ، ونزل إلى أرض النفق ..

وهنا حدثت حركة خاطفة ..

سقط الفأر على الأرض فى قبضة مخالب حادة لم يستطع الخلاص منها .. وانغرست الإبر الحادة فى مؤخر عنقه ..

بدأت قواه تخور .. وتهالك ..

وهنا شرعت أنثى العنكبوت تجذبه إلى وكرها ..

صحيح أنه ثقيل الوزن .. وصحيح أن حركتها ثقيلة بسبب امتلاء بطنها بالبيض .. لكنها استطاعت جذب جثته إلى تلك الحفرة فى الجدار الخرسانى ..

طفرة هى .. طفرة امتلكت المناعة التى جعلتها تنجو من الفيروس الذى قتل إخوتها .. ولسوف تورث هذه المناعة للأجيال التى ستنجبها فيما بعد ..

قلبت الفأر على ظهره لتتمكن من استخدام بطنه لوضع البيض .. فصغارها القادمون يجب أن ينالوا أفضل عناية ممكنة .

إدوارد ليفى
١٩٧٩

* * *

[تمت بحمد الله]

مكتبة متكاملة
لأشهر الروايات العالمية

روايات عالمية للجيب

وجاء العنكبوت ..!

العناكب ضيوف شرف في أي كابوس مريع .. والرواية التي نقدمها لك هنا تتحدث عن كابوس عاشه سكان (لوس أنجلوس) : غزو العناكب الرهيبة القادمة من شبكة مجاري المدينة لتحيل حياة البشر جحيمًا ، (إدوارد ليفي) يقتحم - في هذا الكتاب - بعدًا جديدًا من أبعاد الرعب غير المسبوق ، والذي لا يمكن تحمله إلا لأقوياء الأعصاب حقًا .. فهل أنت منهم ؟! ..

11

العدد القادم
قبضة الشيطان الذهبية



الثمن في مصر ١٢٥ قرشًا
أو ما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم